



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية اللغات والأدب العربي
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب(ة): رشيدة خفيف

ميدان: لغة و أدب عربي

شعبة:

تخصص: قصص أدب حديث و معا صر

البنية القصصية في القصة القصيرة المجموعة صدر الحكاية لقلولي

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
-	-	رئيسا
-	-	مشرفا و مقرا
-	-	مناقشا

السنة الجامعية: 2021م/2022 م

شكر وعرفان

الحمد لله منزل القرآن وحافي اللسان العربي بأحسن تبيين , الحمد لله الذي وهب العلم و أعطي الكتاب للعبد ليهتدي به وتقوم حياته بلا عوج, والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده

أما بعد: الحمد لله الذي وفقنا إلى طريق العلم وهدانا وهبنا لنا من امرنا رشدا وكان عون بفضله تعالي أولا قبل كل شيء وللأستاذ المشرف ثانيا ولكل من علمني حرفا كان له يد العون في إنجاز هذا العمل. فلولاهم ما رأي هذا العمل النور³ رغم ما مر من ظروف أيام صعبة والتي أحاطت بنا فله كل الشكر والتقدير وجزاه الله عنا كل خير، شكرا جزيل لكل من قام بقراءة هذا العمل وتقييمه فلکم منا فائق الاحترام والتقدير وجزاه الله عنا كل خير شكر الجزيل لكل من قام بقراءة هذا العمل وتقييمه وقومه

فلکم منا فائق الاحترام والتقدير

والشكر لكل من وقف معنا لإكمال هذا العمل ولكل من أفادنا ولو بكلمة إلى كل من قصدناه ولم يتركنا وأعاننا وإلى كل من لم يبخل بنصحه علينا جزاكم الله خير الجزاء ونسأل الله ان يتولانا فيمن تولى ويهيئ من امرنا رشدا وان يوفقنا ويسدد خطانا.

إهداء

الحمد لله مقدر الأقدار، مكور الليل والنهار أهدي علي هذا إلي من بذكره شدي الكون
والاطيارُ إلي من علا قدره ومكاته عند صلي عليك الإله ما سبح مخلوق في الأرض وفي
السماء وتحت البحار وعلى أل بيته الأطهار تعاقب الليل والنهار

إلي من بدفتها احتमित وبخنانها ارتويت إلي من تمت رؤيتي أصل إلي هذا المكان وشاء الله أن
يأتي هذا اليوم ، اهدي هذا العمل إلي أمي إلي درعي الذي به احتमित وفي الحياة به اقتدي
أبي العزيز إلي من كانوا سندي في هذه الحياة ونعم الاخوة ونعم السند عبد الكريم ، عبد
الجواد' عبد المالك عبد اللطيف ياسين حمادي عبد السلام عبد الوافي إلي معني الحب والحنان
إلي بسمة الحياة أخواتي كلثوم فتيحة بشري إلي من يذكرهم القلب قبل أن يخط القلم إلي كل
من رافقوني في لحظاتي حلوها ومرها : إلي صديقتاتي إلي كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلبي
ولساني أهدي ثمرة نجاحي

رشيدة "راضية"

الفهرس

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
1	مقدمة
الفصل الأول : التجليات الفنية للبناء القصصي في مجموعة " صدر الحكاية "	
21	تمهيد
21	المبحث الأول : عناصر البناء الفني في المجموعة القصصية صدر الحكاية
21	المطلب الأول : بناء الحدث وفي مجموعة قصص صدر الحكاية
25	المطلب الثاني : تصنيف الأحداث في مجموعة قصص صدر الحكاية.
32	المطلب الثالث : تنسيق الأحداث في مجموعة قصص صدر الحكاية.
51	المبحث الثاني : بناء شخصيات في مجموعة قصص صدر الحكاية
51	المطلب الأول : بناء الشخصية
56	المطلب الثاني : تصنيف الشخصيات في مجموعة قصص صدر الحكاية
56	المطلب الثالث : أنواع الشخصيات في مجموعة قصص صدر الحكاية
الفصل الثاني : تجليات بناء المكاني و الزماني في قصص صدر الحكاية	
69	المبحث الأول : تجليات المكان في قصص صدر الحكاية
69	المطلب الأول : بناء المكان
69	المطلب الثاني : تصنيفات المكان
74	المبحث الثاني : تجليات بناء الزمان في قصص صدر الحكاية
74	المطلب الأول : تقنيات بناء الزمان في مجموعة قصص صدر الحكاية
81	خاتمة
قائمة المصادر و المراجع	
ملخص	

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله منزل القرآن وحابي اللسان العربي بأحسن تبيان والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده وعلي آله واصحابه النبي محمد العدنان أما بعد:

تنوع الأدب العربي القديم بأشكال نثرية عديدة معروفة كالخطابة والسيرة و الحكاية والمقامة وغيرها ولما إختلطت الشعوب فيما بينها وافتحت علي بعضها البعض كان الإختلاف أيضا في الثقافة والأدب وغيرهم فدخلته اجناس نثرية جديدة واخري قديمة برداء جديد في مقدمتها القصة (القصيرة) والتي عدت فنا حديثا يماشي التغيرات الثقافية والإجتماعية عند العرب إذا عرفة كفن يهتم بسرد الأحداث والمواقف الإنسانية وقد ساعدتها حركة الترجمة وتطور الطباعة والصحافة والوعي الثقافي وتنامي الحس الادبي عند الناس.

وقداختلطت بمثيلاتها من الفنون إختلاطا لا تكاد تعرف ملامحه من الكثيرين مما جعل النقاد يتهافتون على إدلاء دلالتهم ليغترفوا غرفة من هذا الفن المموه مما كان لابد من ضبط قالب هذا الفن وإظهار حدوده وعناصر بنائه و خصائصه ومن منطلق ان القصة القصيرة تعد من أهم الأجناس الأدبية استوجب علينا أن يكون موضوعنا هو أليات بنائها فوقع بذلك إختيارنا علي المجموعة القصصية الموسومة بعنوان "صدر الحكاية" للكاتب والقصصي و الناقد الجزائري لقلولي بن ساعد و حتي نقف علي دعامات بناء القصة القصيرة ذلك كان العنوان هو البنية القصصية في المجموعة القصصية صدر الحكاية لقلولي بن ساعد ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع هو أنه موضوع جديد بالنسبة لنا ولم يسبق أن مر علينا دراسة سابقة كهذه مما خلق الرغبة في البحث و الغوص في هذا الإنتاج الأدبي أما إشكالية البحث فكانت كالتالي:

(1)-كيف بنيت القصة في المجموعة القصصية صدر الحكاية

(2)- الحدث مفهومه بناءه تصنيفه طرق بناءه

- الشخصية مفهومها وبناءها تصنيفها وطرق تقديمها

- المكان ومفهومه بناء المكان الفضاء تصنيفه المكان المعادي والأليف

- الزمان: مفهومه، بناءه تصنيفه، الإسترجاع، الإستباق

سنحاول هنا ان ندرس واحدة من أهم و أبرز مجموعاته القصصية التي كانت محل بحث ونقد وهي مجموعة "صدر الحكاية" لأننا نري فيها كلمات وإبداع غير منتهي ممتلئ بالرموز والكلمات التي تشكل قطعة من واقع الحياة و في نفس الوقت فهي قطعة فنية نشارك في رصد تكوين فن لازال طور التكوين بالإضافة إلي أنها تأمل للواقع الإنساني ودلالة للحياة البشرية المأساوية و الاجتماعية ويتحقق كل ذلك في كل من قصص (أوجاع شائكة ,الطائر الذي بدد سراديب الصمت ,مايسة ,توقيع لحالة إنتظار , استضافة وغيرها ...)من القصص الأخرى لمجموعة القصصية تناقش بواقعية رمزية الحنين النوسجيا النفاق والفساد الذي مرتعا في المجتمع وما شهدته العلاقات داخل المجتمع وعلي عادة قلولي بن ساعد في إبداعه نجده يصور ويجسد أخلاق المجتمع وحاله والصراع داخله بواقعية لذعة ونافذة وصدق وجرأة و إبداع وقدرة علي تصوير الأحداث ومصير المجتمع اليوم و مستقبله بكل شفافية . فهذه القصص تنظير وشهادة علي الواقع المجتمعي اليوم إنها فيلم شامل لعالم الكاتب .إن القصة بالنسبة لقلولي بن سعد هي تجاوز لأحداث واقعية الحياة إلي معني بعيد مثل بالرموز و الإشارات و لسيت مجموعة من الكلمات أو اللحظات التي تم تصويرها أو لقطات بل هي كلية ذات موضوع جوهري مليء بالحكمة و الرموز غير أن البعد الاجتماعي الظاهر لبناء قصة صدر الحكاية يخفي في ثناياه بعدا آخر أكثر عمقا ودلالة لأنه يناقش قضايا إجتماعية هي فساد الأخلاق جبروت وسطوة المجرمين من جهة وسطوة نظام الحياة و القدر وتسلطه هذا كله في قالب منسق

- لا ينكر أحد أن كل شيء يمر بمراحل كثيرة ومتعددة ومحطات مختلفة بحيث في كل مرحلة يتم التجديد علي مستوي الشكل و المضمون فالقصة القصيرة هي الأخرى مرت بمراحل مختلفة

وب هذا إستطاع العديد من القاصون و الناقدون والقراء أن يحيطوا بجوانب واقعهم مما جعل القصة القصيرة أكثر تطورا في تقنياتها الفنية اكثر غموضا في طرح مضامينها مقارنة بالقصة الأولى

يمتلك فن القصة تقنية فنية متحولة و متجددة الأدوات دون توقف فهي الفن الذي يصعب تحديده بقالب فني ثابت كما أنها الفن الذي لا يمكن السيطرة علي نوعية الشخص فيها كي يتم التعامل معها في كل المراحل¹ وبات علي الباحث ضرورة تحديد مراده حين سيستعمل هذا المصطلح يكون أكثر دقه².

-و القصة القصيرة جنس أدبي يعالج القضايا الإنسانية للكون والاحياة وبخاصة أنها بصفتها الحالية تناسب إبقاء الحياة السريع و المعاصر، و للقصة القصيرة كغيرها من الفنون (بناء لغوي وبناء فني) يحوي عدة عناصر بمثابة الأعمدة الأساسية التي يقوم عليها هي - بناء حدث و الشخص والمكان أو الفضاء و الزمان .

-لذا ارتأينا أن ندرس البناء القصصي للقصة القصيرة دراسة تحليلية وأن يكون منهاجنا (إطارا) موضوعيا للمذكرة لنيل شهادة ماستر ومما دفعنا إلي إختيار الموضوع هو أن هذا الموضوع بإطاره المطروح لم يدرس سابقا وهو موضوع جدير بالدراسة و البحت نظرا لشساعة الموضوع وتنوعه وحبا في اكتشاف هذا الحقل والأخذ منه والتفقه فيه .

-ويأتي الإختيار للكاتب لأن الكاتب يتمتع بأسلوب مميز وفريد حيث هي المجموعة القصصية الوحيدة للكاتب وقد أثارت جدلا كبيرا وواسعا وسط النقاد والقراء مما يستحق التوقف عند هذه الملكة القصصية. للكاتب فشكلت هذه المجموعة المادة الأساسية لهذه الدراسة.

1- النصير، ياسين، الشخص الثالث في القصة القصيرة، البيان الكويتية، ع 1997/327/ص56
2- الحسين، أحمد جاسم، تساؤلات حول القصة القصيرة ، مجلة البيان الكويتية، ع365، 2000، ص6.

-تقوم الدراسة على البحث في المجموعة القصصية ثم تحليلها وفقا لما تقتضيه طبيعيتها البناء الفني للعمل الأدبي وتتوزع الدراسة على مقدمة ومدخل وفصلين تطبيين وخاتمة.

- و خصصنا المدخل للحديث عن (مفهوم القصة القصيرة ونشأتها وأنواعها ومميزاتها) ويضم الفصل الأول التعريف بهذا الفن والبنى المتضمنة فيه ومدى تجلياتها في المجموعة القصصية:

البناء الكلي مفهومه: عناصره بناء الحدث و بناء الشخصية بآء المكان وبناء الزمان في المجموعة القصصية صدر الحكاية

أما الفصل الثاني: فقد تضمن البناء السردى اللغوي والحوار في المجموعة القصصية صدر الحكاية

وقد ختم هذا العمل بأهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال هذه الدراسة وكان اعتمادنا في هذا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة التي ساعدتنا في الخوض في هذا الموضوع كالقران الكريم لسان العرب- معجم القاموس المحيط - فن القصة القصيرة لرشاد رشدي - فن القصة - محمد نجم يوسف - وغير هم من الكتب والرسائل والمجلات-

ومن الصعوبات التي واجهتنا هي طريقة ضبط الخطة وتنظيمها طريقة جمع المادة العلمية وكثرة الكتب مع نقص (الكتب المتخصصة).

البناء الكلي : شد انتباهنا أن الكاتب في بناءه الكامل للحادثة يختار حوادث وقعت بداتها و يجمع بينها حيث تتعدد صور بناء الحادثة القصصية فنيا إذ أن لكل قصة صورة بنائية خاصة بها ومع هذا قد تحقق ضبط مجموعة من الصور البنائية العامة ولبناء الحكمة القصصية صورتان : الصورة الانتقائية والصور العضوية¹

1- عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه ص 105

(أ) - البناء لغة:

البناء المبني والجمع أبنية وأبنيات وبني فلان بيتا بناء وفلان صحيح البنية أي الفطرة وأبنيت الرجل أعطيته بناء أ وبيتتي به داره¹

(ب) - البناء اصطلاحا:

إن مفهوم البناء في الأدب يتجلى في أخذ الوقائع و الأحداث والأشخاص لأشياء من وضعها الحقيقي الواقعي إلي الوضع الفني ورفضها فيه والشيء الذي ينقل واقعة ما من وضع الواقعي المعاش إلي الوضع الفني الخيالي يتوجب علينا إخراجها من دائرة واقع الحياة كما يقول تشلوفسكي: «لكي تخرج شيء ما من متوالية وقائع الحياة ولكي تجعل منه واقعة فنية فمن الضروري قبل كل شيء تحريكه إنه يجب تجريده من تشاركاته العادية»².

أما مفهوم اللغوي لكلمة كلي :

مأخوذ من الكل وهو اسم يجمع الأجزاء ويراد به التناهي وبلوغ الغاية القصوى في شيء ما ودلالة البناء الكلي هي الأساس الذي يقوم عليه النص القصصي ومما يؤديه من معاني كلية.

- وهنا في الجانب القصصي ما حققته كتابات قلوبي بن ساعد في نقل القصة والنقد مما جعله محط أنظار و فيض من الإبداع العديد النقاد فقد أبدع في كتاباته إنجازات ومنها مجموعتين في الفن القصصي وعلي المستوي اللغوي و علي المستوي الفكري والجمالي التي تحتاج دراسات تحليلية لكشف عن جوهرها وعلاقتها بعالمه .

¹ - ابن منظور لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج1، ط مصححة، 2003، ص522

² - عبد الرحيم الكردي، الشبه السردى للقصة القصيرة، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط3، 2005، ص16

البناء الجزئي:

في كثير من الأحيان ما نجد العنوان مرجعاً أو قالبا يحوي داخله دلالات ورموز ومعاني مكثفة وذلك لأن الكاتب يتخذ كوسيلة يبيث عبرها قصد هـ و كانه القاعدة الأساسية التي يقيم عليها المؤلف بناء نصه ونفهم من خلال هذا ان بنية ودلالة العنوان لا تتفصل عن بنية ودلالة العمل.

(أ) - **الجزء لغة** : يقال جزأ الشيء و تجزأ أي قنع و اكتفي به وهو الاستغناء بالشيء عن الشيء وكانه الاستغناء بالأقل عن الأكثر¹

يظهر لنا من خلال فحصنا الظاهري للعناوين في هذه المجموعة القصصية كمية الترابط بين العناوين والنصوص كما تبين هذا في قصة : (مايسة وقصة : "أوجاع شائكة" الطائر الذي يبدي سراديب الصمت وغيرهم)

كما تمثلت العلاقة الترابطية بين العنوان والنص في قصة كل من استضافة ونائبة وغيرها من القصص في المجموعة

اللغة:

- اللغة عند قلوبي بن ساعد :

إن الكلمة الساحرة خير ما يعجب به المري فالكلمة البليغة سحرها وأثرها في نفس الإنسان الذي لطالما اعجب بها وشدته دلالتها اللفظية والمعنوية فقد عالج الكاتب موضوعات قيمة وقضايا كبرى كما حاول أن يسلط الضوء علي تلك المشكلات مثل العلاقات الاجتماعية وعلاقة المجتمع بالفرد والعادات والتقاليد وعلاقة السلطة بالفرد وكما حاول تأمل المجتمع وتحليله عبر تراكمات كثيرة ورسم الفرد في منطقته بصفته الإنسانية لذلك جاءت قصصه مثيرة تطرح قضايا خصبة وحيوية ومن خلال تجربة الكاتب بن ساعد الأدبية الرائدة استطاع ترويض اللغة العربية

¹ - ابن منظور لسان العرب ج2، ص115

الفصحى في البناء السردي والمزاوجة بينها وبين اللغة العامية بإبداع سيسرق الأضواء وبخاص في الحوار السردى الذي كان يرصعه باللهجة العامية بسبب كونها حلقة ربط بينه وبين القارئ و إيصال المعنى المراد بخفة وبراعة .

نجد أن العلماء و الدراسين (قد عزموا علي) وضع مفاهيم دقيقة ومحددة جامعة ومانعة لعلوم مختلفة منها علم لنفس والاجتماع وحتى الفلسفة إلا الفنون منها الأدب لأنها في تجديد دائم لمعاني المصطلحات وأبت أن تقوم علي تعريف واحد يجمع تحت رداءه كل ما له علاقة به و لعل السر الأول لهذا هو الطبيعة الذاتية التي يتسم بها هذا الفن والتي تجعل من طبيعته طبيعة متغيرة ومتجددة لا تركز إلي وضع واحد ولا تستقر على حال

-والقصة القصيرة واحد منها هاته الفنون الحديثة بيد أنها لا زالت تطهي علي نار التقليد والتجريب

يعد حب الاستطلاع والتعرف على سير وقصص الأوليين ممن سبقوا سمة أساسية في الجوهر الإنساني ولعل حكمة الخالق سبحانه قد اقتضت ذلك حتى تحرضه علي المعرفة الاكتشاف وحب التعلم وحتى تطويره لحياته والكون من حوله ولعل أغلب البشر بمختلف الفئات (كبار وصغار) ومختلف الرتب (ملوك وفقراء) يميلون إلي جنس القصص

-وإن كان التحول صفة جوهرية في المخلوقات فإنه لكل تغيير وتحول قصة , فالجنين في بطن أمه قصة و للنبات وكيفية خروج فسيلة من بذرة قصة و الإنسان مذ خلق مولع بالقص يمارسه حتي بدون وعيه بذلك أو معرفته لماهية فنجده دائما في تساؤل عن مصدر الأشياء وكيفية خلقها باحثا عن مصدرها وتسميتها فكانت القصة رأى المخلوقات فتسال عن خلقها ومصدرها وسمع صوت الرياح فتساءل علي ماهيتها و مصدرها وسببها وهكذا كان دائما يمارس فضوله وحب استطلاع لاسخلاص قصص كل شيء ومع نضجه ذهنيا واجتماعيا ووعيه لما حوله أصبح مولعا بالقصص و صار يتوق إليها من اجل الاستمتاع والطرفة تارة

ومن أجل العبرة و الاستفادة تارة أخرى حتي صارت ميراثا يورثه الإنسان الأول لأحفاده ورسالة ينقلها إلي الأجيال التي تخلفه .

-وقد اخذت الرسائل السماوية وخاصة الإسلام سرد قصص عن أحوال السابقين من خلال القرآن الكريم ،"نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن "فأنزل الله كتابه جامعا لقصص تصور حال الأمم السابقة و الأنبياء والرسل

-تعتبر القصة لغة تخاطب مناسبة تتسق وروح الإنسان الله ما خلق الإنسان خلق معه ملكات و مواهب و إمكانات وفضله بها علي جميع مخلوقاته ومن هنا لم يكف الإنسان عن صناعة وخلق القصص ورواياتها و تناقلها و يقصها علي أهله و علي الناس فغدت جامعة للهم يلتقون حول حلقاتها في المنزل والأسواق و المقاهي فطورها و أنعشها بالأساليب الفنية المختلفة التي أجادها و أختلفت أنواعها بين الحكواتي والسارد وأضاف إليها حتي صارت ذلك النسيج الفني الكبير الذي ترددت جيلا بعد جيل لا تزول حلاوتها بفعل التردد ولا تنقضي طلاوتها من كثرة الإعادة وقد حرصت أنواع التواصل بأنواعها المرئية والمسموعة في العصر الحديث علي أن تقدم القصص اشكالا و ألوانا للكبار والصغار للمتعلم وغير المتعلم وتوالي مجد القصة فتألفت و إزدهرت و تجددت و إتسعت مجالاتها فما هو تعريف القصة ونشأتها ؟ ماهي أنواعها ومميزاتها.؟

تعريف القصة القصيرة :

القص في اللغة :

يقصد بالقص في اللغة العربية كما ورد في مختلف المعاجم ،قص الاثر أي تتبع مساره و رصد حركة الشخص و النقاط أخباره .و في القاموس المحيط للفيروز أبادي معاني كثيرة لكلمة "قص" متفقة معظمها مع ورد في لسان العرب منها: قص أثر قصاً أي تتبعه ، و قص الخبر أي أعلمه . و من هذا المعنى قوله تعالى في صورة الكهف >قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا

قَصَصًا>> و في صورة القصص يقول المولى تبارك و تعالى : <<وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهٖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ>> و يقال اقتص أثره و تقصص أثره .

و المعنى الثاني هو الاخبار و الرواية ، و له علاقة بالمعنى السابق فالقصة هي تتبع آثار شخص أو أشخاص و تلمس أخباره .

- و كلمة قصة بالإنجليزية "Story" ترتبط ارتباطا اشتقاقيا واضحا بكلمة "تاريخ" "History" في اللغة ذاتها (ص26. في كتابة القصة)

و بالتالي فالقصة تعني : تتبع آثار الأشخاص و سيرهم خلال فترة زمنية معينة. و ليس هناك معنى أدق من معاني القرآن الكريم ، فقد أغنانا عن عدة ألفاظ مثل "حكى" "سرد" "روى" بل قال قص و قد ورد هذا اللفظ في نحو عشرين موضوعا في القرآن الكريم و كلها تدل على معنى واحد و تصب فيه و هو أخبر في مثل قوله سبحانه

<<قَالَ يُبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ>> يوسف {5}

<<لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ>> يوسف {111}

<<تِلْكَ الْأَمْثَلُ نَقُّصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا>> الأعراف {101}

كما نجد ان العلماء و الدارسين قد اجتهدوا لوضع مفاهيم دقيقة و محددة لعلوم مختلفة منها ، علم النفس و الاجتماع و حتى الفلسفة الا الفنون منها -الادب- لأنها في تجديد دائم لمعاني المصطلحات و مفاهيمها و أبت أن تقوم على تعريف واحد شامل يجمع تحت طياته كل ما له علاقة به و لعل السبب في ذلك هو طبيعته الذاتية التي تجعل منه في تغير و تجدد دائم لا يرتق الى وضع ولا يستقل على حال.

و القصة واحدة من هاته الفنون الحديثة ، إذ أنها لازالت تطهى على نار التقليد و التجريب

يمتلك فن القصة تقنية متحولة و متجددة الأدوات دون توقف ، فهي الفن الذي يصعب تحديده
بقالب في ثابت ، كما أنها الفن الذي لا يمكن السيطرة على نوعية الشخص فيه كي يتم التعامل
معها شل المراحل .

و بات مصطلح القصة القصيرة يحمل في إثنائه عددا من المفاهيم التي قد تختلف من دارس الى
آخر مما يفرض على الباحث ضرورة تحديد مراده حين يستعمل هذا المصطلح ليكون أكثر دقة. و
القصة جنس أدبي يعالج القضايا الانسانية للكون و الحياة و هي نص أدبي نثري يصور موقفا
أو شعورا انسانيا تصويرا مكثفا له أثر أو مغزى .

تعريف القصة:

اصطلاحا:

يعرف ادوارد فورستر :القصة هي :>> حكاية فحسب تتابع أحداثها في حلقات مثلما تتسلسل
فقرات الانسان¹ . و القصة هي الفن الذي يعطينا الواقع في سجية الدقيق² . و هي سرد مكتوب
أو شفوي يدور حول أحداث محدودة، وهي ممارسة فنية محدودة في الزمان و المكان و الفضاء و
الكتابة³.

لا يختلف اثنان أن القصة القصيرة من أكثر الفنون الأدبية المعاصرة انتشارا و من اقدرها تعبيرا
عن أزمة الانسان المعاصر ، فهي مثل قلب الانسان، لكنها في الوقت نفسه ذكية و ناضجة ، لا
صبر لكتبتها و لا لقارئها على الاسهاب ، فالكلمة فيها تغني عن الجملة ، و اللمحة تغني عن
الحكاية و الجزء يحمل خصائص الكل.

1 - سلام محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة، (أموالها، اتجاهاتها، أعلامها) الإسكندرية، منشأة دار المعارف، د ت، ص3.

2 - علوش سعيد ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، الدار البيضاء ، دار الكتاب اللبناني، ص 187 .

3 - النساج سيد حامد، اتجاهات القصة المصرية نظريا و تطبيقيا، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص40.

- و كما جاء في تعريف آخر في المعجم الأدبي: "أن القصة أحداث شائعة مروية أو مكتوبة يقصد بها الامتاع أو الافادة"¹.

نشأت القصة القصيرة :

"لا يمكن لباحث أن يقر بالموطن الذي نشأت فيه القصة ، و ذلك ببساطة لأن الحكيم والقص خاصة انسانية كانت دوما في وجداننا حتى صارت جنسا أدبيا متميزا و نظر النقاد و الادباء لهذا الفن و أصلوه فالطفل يتعلم الحكيم كما يتعلم النطق و المشي و الجدة هي أمهر القصص في حياتنا الى اليوم"².

و القصة باعتبارها نشاطا انسانيا فإننا لا يمكن أن نحدد لها موطننا بدقة ، ولمن كان أهل كل الحضارة يتنازعون بأحقيتهم في اعتبار القصة قد ولدت من رحمهم و أيا ما كان الامر فقد توالى ظهور القص في صور مختلفة ابان ازدهار الحضارة العربية و الاسلامية من خلال مقامات الهمداني و الحريري و رسالة الغفران لابي العلاء المعريالى ألف ليلة و ليلة و قد رأى كثير مكن الباحثين أن القصص الأوروبية قد تأثرت كثيرا بالأدب الفارسي و من هذه الأشكال الفابولا أحد الأجناس الأوروبية الأولى للقصة و قد ظهرت في منتصف القرن الثاني عشر ميلادي في فرنسا و هي أقصوصة شعرية تحمل روح و معنى الهجاء الاجتماعي³.

و من هؤلاء جاستون باري" أستاذ الادبي المقارن الذي يقول عن الفابولا أنها استمدت عناصرها وروحها من كتاب "كليلة و دمنة" الفارسي الأصل الذي ترجمه ابن المقفع. و للقصة العربية تاريخ طويل و تذكر المصادر بعض القصص العاطفية القديمة كمثل على البداية المبكرة لظهور

¹ حبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979، ص212.

² - زهير أثباتو، فن القصة بين النشأة و التطور و الخصائص. مجلة فكر الثقافة، العدد 25، 2018، المغرب.

³ - نفس المصدر السابق

القصة في التراث العربي نحو قصة عنتر بن شداد¹ وغيره و قد اشتهرت الف ليلة و ليلة التي مثلت ذروة الفن القصصي العربي في القرن 14 و انتقلت الى اوروبا.

و تأثر بها العشرات من الكتاب و الدارسين الذين مضوا في طريق تطوير هذا الفن و من أبرز هذه المحاولات نذكر ما قام به "غوغول" صاحب قصته "المعطف" و غيرها من القصص الانسانية كما لم يكن هو الوحيد الذي عرف أنداك ففي أثناء مواكبته لشق طريق جديد للقصة القصيرة في نفس الوقت و دون اتفاق ظهرت محاولة مماثلة للكاتب الأمريكي "ادغار آلان بو" لتشكيل عالم قصصي جديد من خلال الاستفادة بالرموز و رؤى الخيالات ، رغم ذلك لكنها لم تشهد تطورا حاسما في مسيرة تطورها التقني بعد ذلك الا على يد كاتبين محدثين هما الفرنسي "جي دي موباسانا" و الروسي " أنطوان تشيخوف" إذ كان للأخير أثر كبير في تطور القصة القصيرة ، كما كان ذا تأثير بالغ في أغلب من جاؤوا بعده ، إذ كان يحرص على الاعتراف بكون الحياة المصدر الأول للتجربة الانسانية الخصبية ، ومع ظهور القصة الفنية الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ظهرت الصحافة و انتشر معها الفن القصصي ، و دخول القصة المجال السياسي أعطاهم دفعة قوية لتستمر و حيوية كسلاح لا يفيل ، و من ثم دخلت الصراع الاجتماعي اذ كانت دائما المرافق و المواسي للفرد في فترة حياته أنداك و الديني أيضا حتى أصبحت مناضلة دون مقصدها تتنافس بالتمرد و الشكوى ، وتصارع مع البسطاء : قسوة الحياة و غلظتها.

- و ملخص القول في هذه القضية و هو ما يؤكد الناقد الادبي د. عبده المنعم تليمة أن العرب لم يأخذوا القصة ككل عن اوروبا فالقص جذوره ممتدة في التراث العربي كما في مختلف الثقافات منذ بدايتها أما القصة بشكلها الحديث الذي وصلت اليه فهي نتائج أوروبي بلا منازع ، و لكن هذا لا يعني أن العرب قد تخلفوا عن ركب "القصة القصيرة" لأن العرب ايضا أبدعوا في هذا المجال في عصر مواز للإبداع الغربي ، و دعوى سبق أوروبا لنا لا تقوم ، لأن الفارق الزمني ليس كبيرا جدا و هذا في رأيه ليس زمنا طويلا و لا عصرا كاملا (القصة العربية في العصر

¹ - زهير أثباتو، فن القصة بين النشأة و التطور و الخصائص، مجلة فكر الثقافية، العدد 25، 2018 المغرب

الحديث كانت "المقامة" اذا كانت بمثابة الارهاصة الأولى لفن القصة القصيرة العربية بشكلها المتعارف عليه و بعد فترة خفت و انطفئت شمعة الحضارة العربية بعد اتلاف و وأد الغرب منجزها الفكري و العلمي ، و كان لهذا الفكر دور مهم في النهضة العربية الحديثة ثم بدأت موجة من الترجمات عن الغرب على يد « رافع رفاعه الطهطاوي »

فحدث تفاعل و تلاحق نتيجة الاطلاع هذا المنجز و الذي أضاف و لا شك للبنية الفكرية العربية التي كانت تعيد ترميم و تشكيل و عيها بعد فترة طويلة من السكون لتحبو من جديد ، اذ ظهرت القصة كفن أدبي في بداية القرن العشرين ، و كان لها ذبوع كبير ، و تختلف بعض الآراء في أن أول قصة عربية بالشكل المتعارف عليها كانت بين "قصة في القطار" لمحمد تيمور" و التي نشرت جريدة السفير سنة 1917 م و بين قصة "سنتها الجديدة" "لميخائيل نعيمة" و التي نشرت في بيروت عام 1914 م.

أنواع القصة القصيرة :

و اذا كنا هنا نتحدث عن عنصر الحادثة فيبغى أن نذكر نوعا من القصص يعني عناية خاصة بالحادثة و سردها و علاقتها بالعناصر القصصية الأخرى ، و يسمى هذا النوع "قصة الحادثة" أو " القصة السردية ".

- و في القصة السردية : تكون الحركة « action » هي الشيء الرئيسي أما الشخصيات فإنها ترسم كيفما اتفق ، فالحركة عنصر أساسي في العمل القصصي و هي نوعان : حركة عضوية و حركة ذهنية حيث تعد الحركة العضوية تجسيما للحركة الذهنية¹ .
- و كما رأينا أن هناك نوعا من القصة يعرف بقصة الحادثة فإن هناك أيضا :

¹ - عز الدين اسماعيل الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة-مصر، ط9 2013 ص104.

قصة الشخصية: في الأولى تتمثل الوقائع « events » و في الأخرى المواقف « attitudes » في الأولى يكون الاهتمام بالحادثة أولاً ثم تختار الشخصيات المناسبة ، وفي الأخرى يكون العكس ¹.

- و من القصص التي تهتم بالشخصية نوع يسمى "البيكارسيك picaresque" و قد ازدهر في القرن 16 عشر و فيه يتناول الكاتب شخصية أساسية خلال سلسلة متتابعة من المشاهد ، كما يقدم مجموعة كبيرة من الشخصيات ، و من خلالها يقدم الكاتب نوعاً من المعلومات ، كما يرسم صورة للمجتمع .و الفرق بين هذا النوع من القصة والرواية أنها واقعية ²
- و هناك من يعادل الأهمية بين الشخصية و الحادثة فيعطي هذه من العناية ما يعطيه تلك ، و بذلك يظهر نوع جديد من القصة يسمى « Old Moralty » و هي القصة التي تجمع بين طابعي القصة السردية و القصة التشخيصية و غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى ³.....

المجموعة القصصية "صدر الحكاية" هي المجموعة الأولى للقاص قلوبي بن ساعد ، و قد صدرت في 2016 ، و هي من منشورات دار الكلمة للنشر و التوزيع ، تضم المجموعة أربعة عشرة قصة هي على الترتيب (أوجاع شائكة - الطائر الذي بدد سراديب الصمت - مايسة - توقيع لحالة انتظار - استضافة - نائبة - حنين - قبل أن.... - سقوط مرتب لرجل منا - حطاية حب قديمة - على أطلال صاية التلية - الموت يخطئ أحيانا - صدر الحكاية - الصاعقة).

البناء القصصي للمجموعة القصصية : "صدر الحكاية"

- هذا من الضروري للقصة حتى تكون ناجحة ، أن تتماسك "عناصرها" من أحداث و شخصيات و نسيج لغوي و أسلوبية ، و كذلك عنصرى الزمان و المكان . بحيث يكون كل عنصر كاللبننة في البناء اللغوي يؤدي وظيفته في اكتمال العمل الفني ، و ان ضعف أي عنصر يؤدي الى

¹ - عز الدين اسماعيل الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة-مصر، ط9 2013 ص107.

² عز الدين اسماعيل الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة-مصر، ط9 2013 ص108.

³ عز الدين اسماعيل الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة-مصر، ط9 2013 ص108.

اهتزاز بقية العناصر¹ . و قبل الخوض في هذه العناصر لابد من العروج على البناء (الفني/اللغوي) بمفهوميها اللغوي و الاصطلاحي . و رأي النقاد فيه ثم الانتقال الى العناصر الفنية من احداث و شخصيات و زمان و مكان و ترابط هذه العناصر فيما بينها.

- تعريف البناء :

لغة:

البناء المبني ، و الجمع ابنية ، أبنيات جمع الجمع - وبنى فلان بيتا بناءً و بنى مقصوراً و البنى بمعنى البنيان : الحائط ، و البنى ، بالضم مقصوراً هو البنى يقال : بُنِيَ و بُنِيَ و بُنِيَ و بُنِيَ بكسر الباء مقصور ، مثل جِزِيَّة و جِزَى ، و يقال فلان صحيح البنية أي الفطرة ، و أبنيت الرجل : أي أعطيته بناءً و ما يبتي به دار².

اصطلاحاً :

ان مفهوم البناء في الأدب يدور حول اخراج الأشياء و الأحداث و الأشخاص من دوامة الحياة و قانونها ثم رصفه في بنية أخرى هو قانون الفن فلكي تجعل من شيء ما واقعة فنية يجب عليك حسب قول - سلوفاكي - اخراجه من متوالية وقائع الحياة لأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء انه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية³.

1 - يوسف الشاروني، دراسات في الرواية و القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1976 ص 294 .

2 - ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، ج1، ط مصححة، دار الحديث، 2003 ص 522.

3 - عبد الرحيم الكردي، الشبه السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط ص 2005، ص16.

- تعريف البناء الفني :

يرى الناقد الانجليزي والتر آلان (1911-1995) أن القصة من أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث ، فعن طريق فكرتها و فنياتها تتمكن من جذب القارئ الى عالمها¹ . و القصة هي الفن الذي يعطينا الواقع في نسيجه الدقيق² . و هو التحليل الذي يتناول هياكل البنية بكشف أسرار اللعبة الفنية لأنه تحليل يتعامل مع التقنيات المستخدمة في اقامة النص ، أي يتعامل مع التقنيات التي تستخدمها الكتابة³.

- و بناء القصة لا يمين أن ينفصل أو يستقل عن غيره من العناصر بل كل جزء يساهم في تصوير الحدث ، فكل ما في القصة من لغة و وصف و حوار و سرد يجب أن يقوم على خدمة الحدث و تطويره ، بحيث يصبح كالكائن الحي لا شخصية مستقلة لا يمكن التعرف عليها ، فالأوصاف في القصة لا تصاغ لمجرد الوصف لأنها تساعد الحدث على التطور ، بل لأنها جزء من الحدث نفسه⁴.

- قدم "كولن ولسن" (1931م - 2013م) تعريف البناء على انه "الفكرة التي عطيها الروائي للمشروع كله بكافة مضامينه"⁵.

- أما البناء الحديث للعمل الفني من رواية أو قصة ، فيتسم بالبساطة و الوضوح نتيجة لوضع العالم الذي يجسد ، مما أدى الى وضوح رؤية الكاتب لهذا الوقع . فجاء البناء متماسكا قائما

¹ محمود هلال محمد أبو جاموس، البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة اليرموك اريد المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 2017/12/18 ، ص 24.

² - النساج سيد حامد ، اتجاهات القصة المصرية

³ - العيد يميني ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي دار القرابي بيروت، 1999 ص 15 .

⁴ - رشاد رشدي فن القصة القصيرة، دار العودة بيروت، ط2، 1975م، ص 97.

⁵ - محمود هلال محمد أبو جاموس، البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة اليرموك اريد المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 2017/12/18 ، ص 26.

على الوحدة العضوية حيث تتأثر العناصر و تتربط فتؤدي الى التدرج و النمو و الترابط و التماهي بغية الوصول الى بناء عضوي متماسك تؤدي كل جزئية فيه الى الجزئية التي تليها¹.
 - نستشف من ذلك أن البناء الفني هو تلك المجموعة من العلاقات و الروابط بين عناصر القصة من زمان و مكان و شخصيات و أحداث، و بناء لغوي ، فكل هذه العناصر تتشابك لتكون وحدة عضوية ظاهرة في القصة. و يعكس البناء الفني مضمون العمل الأدبي إذ أنه نظام تتناسب فيه عناصر العمل الأدبي و أجزائه.
 - و يرى "رشاد رشدي">> أن دراسة البناء الفني تجعلنا نخلط سيادة عنصر من العناصر على شكل العمل الأدبي و مضمونه، فسيادة عنصر ما فيس القصة تظهر للقارئ شكلا من الأشكال التالية و هي:

- "سيادة الحوادث و سيادة الشخصية و سيادة البيئة أو سيادة الفكر" و لابد أن يخرج القارئ من القصة الناجحة ، و قد غلب على نفسه من هذه العناصر ، و يرى أنه من الخطأ الحديث عن نسيج القصة منفصلا عن بنائها ، لأن النسيج و البناء شيء واحد "فالقصة القصيرة" وحدة مستقلة لها كيان ذاتي لا يمكن تجزئته الى بناء و نسيج².

بناء الحدث : يعد الحدث من العناصر المهمة في القصة القصيرة فهو كل ما يؤدي علي تغيير أمر وخلق حركة أو إنتاج شيء³

والحدث سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة الدالة و تتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية⁴ فيه تتموا المواقف و تتحرك الشخصيات وهو الموضوع الذي تدول حوله القصة⁵ كما

1 - بدر عبد المحسن، تطور الرواية العربية في مصر (1870- 1930) القاهرة، دار المعارف 1963، ص195.

2 - رشاد رشدي فن القصة القصيرة، دار العودة بيروت، ط2، 1975م، ص122.

3- زيتوني لطيف، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناثرون لبنان، بيروت 2002، ص75

4 - برنس جيرالد، المصطلح السردي، نثر عايد قراندر، من محمد بري، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2003، ص 19 .

5 - مريدن غريزة، القصة و الرواية، دار الفكر دمشق، 1980، ص 25 .

يرى البعض بان الحدث مجموعة من الوقائع المنتظمة والمتناثرة في الزمان و المكان علي نحو معين¹.

-وتستقي الأحداث مادتها من الوجود بمختلف مناحيه وكذلك تستمد تدفق كبير من الأحداث بعكس القصة القصيرة التي تحتاج إلي تركيز علي حدث أو أحدث محدد².

تحدث النقاد عن وجوب ترابط عناصر القصة من زمان ومكان و شخصيات

فيرى سعيد يقطن أنه لا بد من ترابط عناصر القصة لأن الحدث لا يكتمل معناه الا اذا استكمل من خلال ترابط عناصر القصة لأننا ندرك من خلال بناء الحدث في البنيات الحكائية لأن كل من الشخصية و الزمان والمكان تتصف بالتكامل التجاور و ذلك لاشتراكها في تجسيد الحكاية ضمن علاقة تفاعلية بين أجزاء هذه البنيات التي يحركها الحدث³ ولا شك أن تطوير الأحداث هو الذي يبعث في القصة الحركة و النشاط وهو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة تسوق الأحداث الواحدة تلو الأخرى حتي تؤدي إلي تلك النتيجة المريحة المقنعة التي تطمئن إليها نفس القارئ بعد طول تجوال حيث تتفق مع منطق الكاتب ونظراته الخاصة إلى الحياة⁴

-ويرى محمد يوسف نجم "أن الحدث هو" اقتران فعل بزمن وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به وسيستطيع القاضي إذا أراد أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه كما في القصة القصيرة⁵.

¹ - إبراهيم عبد الله، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، "دراسة لنظم السرد و البناء في الرواية العراقية المعاصرة" بغداد، دار الشؤون الثقافية المعاصرة، 1988، ص 27 .

² - مريدن غريزة، القصة و الرواية، دار الفكر دمشق، 1980، ص 25 .

³ - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، 1989 ص 46 .

⁴ - يوسف محمد نجم أنت القصة، دار الثقافة بيروت، 1979، ص 26

⁵ نفس المصدر ص 26 .

- وهو كذلك "الفعل" الذي تقوم به الشخصية داخل القصة وهو محورها وعنصرها الرئيس الذي ينمي المواقف ويحرك الشخصيات و يجري الحوار علي أسننتها ،ولما كان القاض يستمد أحداثه من الحياة المحيطية به لتكون مشاكلة للواقع نفسه إلى حد ما كان لابد من اختيار الأحداث و تنسيقها لتجري من جهة زمان ومكان محددين وملائمين لتضمن من جهة أخرى عنصر التشويق ولحظة تنوير مؤثرة¹.

- ويشغل الحدث مسافة كبيرة في القصة و للحركة أهمية كبيرة في جعل الحدث حيا والموقف مثيرا وفاعلا لكي تبدوا القصة مترابطة ومنتظمة و تتسم بالحيوية تجعل الفكر اشد وقعا في النفس لذا يمثل الحدث عنصرا مهما من عناصر القصة².

¹ محي الدين محمد فن القصة "نسخة الكترونية" مجلة الابتسامة، www.ibtesamah.com ص 63 .
² - اسماعيل عز الدين الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة 1978 ص 189.

الفصل الأول

التجليات الفنية للبناء القصصي في مجموعة " صدر الحكاية "

المبحث الأول : بناء الأحداث في المجموعة القصصية صدر الحكاية

- المطلب الأول : بناء الحدث وفي مجموعة قصص صدر الحكاية.
- المطلب الثاني : تصنيف الأحداث في مجموعة قصص صدر الحكاية.
- المطلب الثالث : تنسيق الأحداث في مجموعة قصص صدر الحكاية.

المبحث الثاني : بناء الشخصيات في مجموعة القصصية صدر الحكاية.

- المطلب الأول : بناء الشخصية
- المطلب الثاني : تصنيف الشخصيات في مجموعة قصص صدر الحكاية
- المطلب الثالث : أنواع الشخصيات في مجموعة قصص صدر الحكاية.

تمهيد :

يرى الناقد الإنجليزي والتر آلن (1911-1995) أن القصة من أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث , فعن طريق فكرتها وفنيتها تتمكن من جذب القارئ إلى عالمها .¹ وينقسم البناء القصصي للقصة القصيرة إلى قسمين : البناء الفني و البناء اللغوي . ومن الضروري للقصة حتى تكون ناجحة , أن تتماسك عناصرها من أحداث وشخصيات ونسيج لغوي و أسلوبى وكذلك عنصري الزمان والمكان , بحيث يكون كل عنصر كاللبننة في البناء اللغوي يؤدي وظيفته في اكتمال العمل الفني و إن ضعف أي عنصر يؤدي إلى اهتزاز بقية العناصر .² وقبل الخوض في عناصر البناء الفني لأبد من تعريفه أولاً ثم الانتقال إلى عناصره .

__ مفهوم البناء الفني :

اصطلاحاً : هو التحليل الذي يتناول هياكل البنية بكشف أسرار اللعبة الفنية , لأنه تحليل يتعامل مع التقنيات المستخدمة في إقامة النص , أي يتعامل مع التقنيات التي تستخدمها الكتابة .³

المبحث الأول : عناصر البناء الفني في المجموعة القصصية " صدر الحكاية " :

المطلب الأول : بناء الحدث وفي مجموعة قصص صدر الحكاية

يعد الحدث من العناصر المهمة في القصة القصيرة , فهو " كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء " ⁴ . وهو " سلسلة من الوقائع المتصلة تنتم بالوحدة الدالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية " ⁵ . كما وضع النقاد لفن القصة القصيرة مجموعة من الأسس البنائية , بحيث تعين هذه الأسس كتاب القصة ومؤلفيها على كتابة قصة قصيرة جيدة وكذلك لأبد من أسس يقوم عليها " الحدث " منها : الحكمة : " والحكمة هي النظام أو القاعدة التي

¹ محمود هلال محمد أبو جاموس , البناء الفني للقصة القصيرة , رسالة لنيل الدكتوراه جامعة اليرموك اربد المملكة الهاشمية الأردنية , 2017/12/18 ص 24

² يوسف الشاروني , دراسات في الرواية والقصة القصيرة , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة 1976 ص 294.

³ - العيد يماني , تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي , دار الفارابي بيروت , 1999 ص 15

⁴ - زيتوني لطيف , معجم مصطلحات نقد الرواية , بيروت لبنان , مكتبة لبنان ناشرون , 2002.

⁵ - برنس جيرالد , المصطلح السردى , تر عايد خزندار, مر محمد بريري , القاهرة , المجلس الأعلى للثقافة , ط1, 2003, ص 19.

ترتبط سلسلة أحداث القصة ، والنظام الذي يميز قصة عن أخرى " . وترتبط الحبكة بالأحداث ربطاً وثيقاً لتشكل كائناً عضويًا نامياً متآزرًا ولتحقيق ذلك فإنها تستند على تعليل الأحداث ومنطقيتها¹ . وللحديث عن " الحبكة " من تناول مراحلها هي الأخرى ومن هذه المراحل :

1- **مرحلة البداية :** " إن النمط القديم للقصة يعني قصة الحبكة ، حيث تستمد بناءها من حبكة قائمة على ضراع ومؤدية إلى فعل و يكون فيها الفعل متسلسلاً متعاقباً وتعرض أمام القارئ شيئاً ما ليبصره ، ويستشفه وهو يتنامى وينتهي فيها الفعل بحسم الصراع " ².

للبدائية في العمل القصصي أهمية كبيرة ، لأنها مفتاح القصة وهي البوابة التي يدخل عبرها القارئ إلى عالم القصة ، وغالباً ما تبدأ القصة ببداية يكون فيها استقرار ، لكن سرعان ما تظهر العقدة التي تعمل على خلخلة الإلتزان في الأحداث ، بعد ذلك يأتي عنصر الإنفراج (الحل) لإعادة الإلتزان و الإستقرار لأحداث القصة لتصل إلى نهايتها.

نجد أن الكاتب بن ساعد قد عرف أهمية الحبكة في القصة مما دفعه لتوفير عناصر نجاح البداية في بعض قصصه وهذه بعض النماذج :

- في القصة الأولى من قصص المجموعة " أوجاع شائكة " يضعنا بن ساعد أمام الحدث الرئيس ، وهو حالة الحنين و النوستالوجيا التي يعاني منها البطل (الراوي) فإذا تأملنا هذه القصة سنجد أنها تمثل البداية الناجحة لما حملته من معلومات حول الشخصية " البطلة " والصراع الذي سيخوضه في القصة ، لأن القاص الناجح هو الذي يعرف بشخصه وبعض ملامحهم وصفاتهم وذلك بطريقة فنية تثير اهتمام ومشاعر القارئ ، وتدفعه إلى متابعة قراءة النص ³ . " مر علي أكثر من أسبوعين لم أعاد البيت ولم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضاً منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبي ... " ⁴ يتحدث الكاتب بطريقة فنية عن مواصفات مدينته ويجري

1 - عثمان عبد الفتاح ، بناء الرواية ، مصر ، مكتبة الشباب ، 1982 ، ص 44.

2 - بادر أي آل و بناء القصة القصيرة الحديثة ، تر عبد الواحد محمد ، مجلة الأعلام ، ع 2 ، 1985 ، ص 42.

3 - مريدن عزيزة ، القصة والرواية ، دمشق ، سوريا ، دار الفكر ، 1980

4 - قلولي بن ساعد ، مجموعة قصص صدر الحكاية ، الجزائر ، دار الكلمة للنشر ، ط 1 ، 2016 ، ص 7.

حوارا مع نفسه حيث ينتابه التوتر و مرارة الألم بعض الأحيان والحنين للماضي في أحيان أخرى " ... أعيد قراءة شريط شقاوتي و ظلالها البعيدة ... أستعيد وجع الذكرى .. أمسك بكثافة الأيام و السنوات الخوالي ... " ¹ فنلاحظ أن بن ساعد ومن خلال البداية المناسبة قد وضعنا في قلب الحدث و أدخلنا في عالم الصراع الداخلي الذي يواجهه م خلال تأمله واسترجاعه لذكريات الماضي .

- وقد تحتوي البداية على تساؤلات , حيث أن هذه الأسئلة المثارة قد تحفز القارئ إلى تقليب صفحات القصة بحثا عن الإجابة و متأملا أحداثها , ومحللا شخصياتها ففي قصة " مايسة " نلاحظ كيف أن الكاتب قد استطاع أن يشد القارئ من خلال التساؤلات التي طرحها في ذهن القارئ من هي ؟ ماهي قصتها ؟ ووصف تفصيلي ودلالات وإشارات تومئ بما سيحدث : " كانت تتعل حذاء ممزقا وفتانا باليا بأكمام شبه متدلّية , متخذة من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها " ² فم خلا هذا المشهد الوصفي استطاع الكاتب أن يحفز القارئ على متابعة أحداث القصة . وفي قصة " توقيع لحالة انتظار " تعكس البداية حجم المعانات التي تعانيها المرأة القروية من معاملة قاسية من الزوج ومن المجتمع حيث نجح الكاتب في تصويرها من بداية القصة وحتى النهاية " يقول الراوي شتم أبي أمي عندما نسيت أن تعد له خبزة الشيخ سيدي عبد القادر , وهي عبارة عن قصعة كبيرة من " الفئات " الممزوج بقليل من التمر المدهون بالسمن المحلي المستخلص من حليب الماشية ... " ³ .

وقد يشعرنا الكاتب ومن خلال بداية القصة بعنصرها الشخصي الغالب أو السائد الذي سيكون محور الفعل القصصي , يتضح ذلك في قصة " حكاية حب قديمة " حيث تحمل البداية معلومات حوا الشخصية الرئيسية وعن طبيعة الصراع الذي ستخوضه في القصة , وربما يضعنا في الحدث الرئيس الذي سيطر عليها , في القصة ثمة حكاية مشوقة عن " السعدي " : " رأيت السعدي

1 - المصدر نفسه , ص 8.

2 - قوللي بن ساعد , مجموعة قصص صدر الحكاية , الجزائر , دار الكلمة للنشر , ط1, 2016, ص 19.

3 - المصدر نفسه , ص 31.

أمامك فجأة دون سابق إنذار بقامته الفارعة و عباءته الناصعة البياض , كنت تستمع ذاهلا لدعواته الشجية وهي تتثال قبسا منه ومن ذرات روحه المسافرة " ¹ .

ومن وظائف البداية الناجحة أنها تشعرنا بحالة التوتر والقلق منذ البداية وتجعلنا ندرك بأن أحداث هذه القصة ستدخلنا إلى توتر و اختلال التوازن في أحداثها و يظهر ذلك في قصة " صدر الحكاية " : فيستطيع القارئ أن يلاحظ كيف أن البداية قد لعبت دورا في هيمنة الجو الانفعالي الذي سيطر على اجواء القصة فيقول : " كنت لا أزال دون الخامسة عشر من عمري عندما سمعت لأول مرة لإسم " احميدة العفريت " الحق أنني كنت أخشاه كثيرا و لا أتمنى رؤيته أو الحديث عنه , كانت صفة " العفريت " بحد ذاتها تصيبي بالرعشة " ² .

كما قد تكون اللغة المثقلة بالحزن والمرارة على امتداد القصة من عناصر النجاح فيها ففي قصة " سقوط مرتب لرجل منا " جاءت بداية القصة على النحو الآتي : " رأيت قرب العين غير بعيد عن ممر طويل يؤدي إلي أعماق البساتين , كان جالسا لوحده يبكي بكاءا مرا مفاجعا , أحنى رأسه عندما رأي ثم غادر منكسرا لم أشأ احراجه أو النبش في أسباب بكائه وتصدعه ... " ³ .

_ مرحلة الوسط (العقدة) :

_ من خلال الحديث عن الحكمة مفهومها و أهميتها والحديث عن بعض عناصرها نحو البداية الناجحة و عنصر التشويق و غيرها من العناصر الذي تجذب القارئ و تثير فضوله للبحث عن المزيد في القصة , تبين أن الكاتب بن اعد قد أبدع في ذلك منوعا في أساليبه من خلال تعامله مع عناصرها (الحكمة) حيث سارت بإيقاع متوازن يظهر براعة الكاتب ومدى إبداعه في متنه الحكائي ومن خلال تناوله عناصر البداية الناجحة فقد شد القارئ تجاهها و إدخاله في عالمها لما قدمه من معلومات في عمله حول الشخصيات وماستواجهه والصراع الذ ستخوضه , كما قد يثير

¹ - قولبي بن ساعد , مجموعة قصص صدر الحكاية , الجزائر , دار الكلمة للنشر , ط1, 2016, ص 59.

² - المصدر نفسه , ص 75.

³ - قولبي بن ساعد , قصص صدر الحكاية , الجزائر , دار الكلمة للنشر , ط1, 2016, ص 55

الكاتب الدهشة والغرابة في نفس القارئ لما تحويه القصة من تساؤلات تشد القارئ وتشغل باله , وقد يقدم بعض الإيماءات في بداية النص القصصي إلى ما سيحدث مما يحفز القارئ لأن يتابع أحداث القصة , وكذلك ما يقدمه الكاتب من معلومات متعلقة بالمكان لأنه يشكل تعالقا كبيرا بينه وبين الكاتب , وربما يعكس نفسيته إضافة لذلك قد يشعرنا الكاتب بالجو الإنفعالي من قلق وتوتر يجعلنا نشعر بأن البطل سيعيش أجواء غير مستقرة ومتوترة . ومن العناصر التي اهتم الكاتب بإبرازها أيضا " عنصر التشويق " : هذا العنصر الذي يسهم في إثارة المتلقي و شده إلى متابعة أحداث القصة من بدايتها وحتى نهايتها , ومن خلال ما عرض من نماذج من مجموعة الكاتب , نجد أنه قد نوع في أساليب ووسائل جذب و تشويق القارئ في عمله منها : " طبيعة بناء الشخصية و طريقة عرضها بما فيها من تناقض أو غموض أو غيرها من الصفات (الضعف , القوة , الفضولية , التكبر , التشدد , الاستبداد , الظلم ... وغيرها) وقد يكون التداخل الزمني للأحداث مابين ماض وحاضر من عناصر التشويق في القصة لما يفرزه هذا التداخل من صراع نفسي قد يواجهه البطل , و منها كذلك المزوجة في طريقة التناول القصصي للحدث : " مابين استخدام صوت المتكلم إلى استخدام صوت الغائب " ...

المطلب الثاني : تصنيف الأحداث في مجموعة قصص صدر الحكاية

صنف النقاد الأحداث من حيث أهميتها و دورها في البناء القصصي إلى قسمين : " أحداث رئيسية و أحداث ثانوية "

أحداث رئيسية : وهي الأحداث التي لا يمكن حذفها أو الإستغناء عنها , لأن ذلك يؤدي إلى خلل في بناء الرواية أو القصة , وفجوات واضحة لا يمكن سدها , كما يمكن لهذه الأحداث أن تتطور من خلال الأحداث الثانوية ¹ .

1 - السيد محمد عبد اللطيف , الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي الحديث , القاهرة , دار المعرفة , ص 164.

_ أحداث ثانوية : وهي التي ليس لها تلك الأهمية التي تتبوؤها الأحداث الرئيسية ويمكن الإستغناء عن بعضها دون أن يؤدي ذلك إلى خلل واضح في البناء .¹

- و قد يتخذ الكاتب من حادثة رئيسية ومؤثرة في مادته القصصية (الروائية) حادثة كبيرة لكنها قد تفقد قيمتها الأدبية و الإنسانية , لأنه لم يعرضها بالطريقة المناسبة , وعأى العكس تماما , فقد يتخذ من حادثة صغيرة موضوعا لقصته (روايته) فيكسب قيمة أدبية لأنه عرضها بطريقة مميزة .² كما قد تعتمد القصة على حدث رئيسي واحد وتكون بقية الأحداث إما مقدمة أو نتيجة له , وقد تعتمد على حدثين رئيسيين أو أكثر من ذلك , و يرى " دارسون " : " أن القصة القصيرة لا تحتمل غير حدث واحد , وربما تكتفي بتصوير لحظة شعورية واحدة نتجت من حدث تم بالفعل أو متوقع حدوثه , ولا يدهش القارئ إذا انتهى من القصة ولم يعثر فيها على حدث , إذ يمكن أن تكون مجرد صورة أو تشخيص لحادثة محددة أو رحلة عابرة في أعماق الشخصية " .³

- للحدث الثانوي مهام كثيرة داخل النسيج القصصي أو الروائي منها :

- الإيهام في توسيع مجال الرؤية القصصية .
 - الإسهام في بناء الحدث الرئيسي .
 - إضاءة بعض جوانب الشخصية .
 - تقديم شخصية جديدة لها دور بارز في أحداث القصة .
 - إثراء الموضوع القصصي و إضفاء طابع الظرافة على الجو العام للقصة .
- كل ذلك يؤدي إلى إغناء الحكمة و جعل مجال الرؤية القصصية أكثر رحابة .⁴ كما قد يلعب الحدث الثانوي دورا مهما في " تطوير الأحداث في القصة , فبعد أن توشك الأحداث أن تتوقف و يصاب القارئ بالملل , يدفع الكاتب بحدث ثانوي يجعل أحداث القصة تصل إلى نقطة

1 - المصدر نفسه , نفس الصفحة .

2 _ السيد محمد عبد اللطيف , الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي الحديث , القاهرة , دار المعرفة , ص 132.

3 - علي عواد , خصوصية القصة القصيرة وموقعها في نظريات السرد , عمان , مجلة أفكار , العدد 280, أيار , 2012.

4 - السيد عبد اللطيف محمد , الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي الحديث , القاهرة , دار المعرفة , ص 164.

الذروة من ثم تكون النهاية . فيما يأتي تحليل لقصص المجموعة من ملاحظة أهم الأحداث

الرئيسية و الثانوية و دورها في إثراء الحدث الأساسي في القصة :

- يبدأ القاص في قصة " أوجاع شائكة " بتقديم استهلال مميز عبر فيه عن شعوره بالألم

الذي يعيشه البطل جراء حنينه للماضي و لقريته وللعادات القديمة التي كانت بمثابة الإطمئنان وسط الأشياء الجديدة و المزيفة : " مر علي أكثر من أسبوعين لم أغانر البيت و لم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضا منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبي ... مقهى محاد الصغير المقابل لبزار العقيد ومحلاته التجارية الكثيرة ..مقهى صغير دافئ يؤمه الفقراء و باعة الخضر و الفواكه بعد أن يفرغوا من البيع و الشراء أنا أحب هذا المقهى بالذات , خلافا للمقاهي العصرية التي إنتشرت كاطحالب على طول المدينة وعرضها ..."¹.

ابتدأ الكاتب بحدث ثانوي سابق للحدث الرئيسي وهو عزلته وحبسه لنفسه في المنزل

بعد أن كان يحب الخروج والتجول مع أصدقائه و الجلوس في نفس المقهى بسبب حبه له و لمشروباته القديمة التي تفوح منها رائحة الأصالة وكل ذلك عبر التذكر و الحوار الباطني ليعبر عن مدى تألمه من الذكريات التي لم يبقى منها سواها بعد موجة التطور التي اجتاحت المدينة : " أردتها أن تكون عزلة مؤقتة حتى مواقع النت و فضاءات التواصل الاجتماعي صرفت نظري عنها وبدأت أتخلص تدريجيا من سحرها لئلا تتحول إلى إدمان يأخذ كل وقتي و طاقتي و جهدي ... " يواصل الراوي القص ويتدرج في الأحداث حتى يصل إلى الحدث الرئيسي فبعد انشغاله بعزلته وشعوره بالتعب , يتأمل ذاته و يستعيد ذكرياته و وجعها معها فيختلط الحنين بالألم : " ... وعندما أشعر بالتعب و الإرهاق الذهني أستلقي في فراشي قليلا لأتأمل ذاتي ..أعيد قراءة شريط شقاوتي و ظلالها البعيدة ..أستعيد وجع الذكرى ..أمسك بكثافة الأيام و السنوات الخوالي عندما كنت طفلا ألها مع من هم في مثل سني في حارة الزيقم بقريتي زينة ... لا أدري حقا لماذا حين أخلوا إلى ذاتي تهجم علي أصداء الطفولة دفعة واحدة ,...أجد نفسي عاجزا

¹ - قولبي بن ساعد , قصص صدر الحكاية , الجزائر , دار الكلمة للنشر , ط 1, 2016, ص 7.

على مواجهتها أو تجاهل صورها .. تجوس بداخلي كطيف لاشيء يحمله معه غير كتاب الماضي و صخب الذاكرة ونداء الأقباصي ..أردت الهروب من وجع الذكرى و ظلالها ..¹ .
 _ أما في نهاية القصة فيعود الراوي لوعيه و يتخلى عن عاداته الذميمة التي أصبحت كثيرا ما تزوره وهو يختلي بنفسه " اشعر بالقلق و الذهول من عاداتي الذميمة وبانكماش في صدري , ..أتأمل في فراشي لأهدأ قليلا , و أدرب نفسي على الإستماتة و الإستسلام لصوت مختلف عن عاداتي الذميمة , لعل السكينة تلج أعماقي فأعود إلى عالمي المفضل , أشرب لشهد الحرف و الوجد ووميض المعنى , ثم أنام هادئا " ² .

تقوم قصة أوجاع شائكة على الأجواء المليئة بالحنين والنوستالوجيا تارة وعلى الألم منها و التذمر من العادات الساذجة تارة أخرى واصفا قريته و عاداتها بطريقة فنية ووصف جميل بسيط ومتناهي , وتتسم القصة باقتراب لغتها من لغة الحياة اليومية , مما يجعلها سهلة على القارئ .
 - أما في قصة " الطائر الذي بدد سراديب الصمت " فنلاحظ كيف أن الكاتب قد أسس له بحدث ثانوي سابق للحدث المركزي إلى أن وصل للعقدة , يتحدث الكاتب في بداية قصته عن الناس متذمرا من لهوهم و انشغالهم بالتكاثر طيلة السنوات الأخيرة و عدم تغير شيء سوى عدد الزيادات " طيلة السنوات الأخيرة لم يتغير شيء في المدينة , الناس { ألهاهم التكاثر } ..أجساد تدنو و أخرى تجيء , من كل زوجين إثنين , جمع الله يبينهما المودة والرحمة , وبذلك الشيء الجميل الذي لا يقال عادة في الهزيع الأخير من الليل أو في الصباحات الباردة قبيل صلاة الفجر ..."³ . يواصل الكاتب حديثه عن لهو الناس , و كيف أنهم لازالوا على حالهم لم يتغير شيء في المدينة سوى عدد الزيادات و الذي هو في تزايد " ... كل يوم تدفع المستشفيات مواليد جدد إلى المجهول حيث الجوع والمسغبة و الإنحراف و تضاعف مشاريع الدولة التنموية من دون تخطيط أو انسجام أو خصوصية معمارية , ...لازال الفقراء على حالهم , فقط من مات منهم هم

1

- المصدر نفسه , ص 10.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , الجزائر , ط1, 2016, ص 12.

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , الجزائر , ط1 , 2016, ص 13.

في الأصل موتى , كلهم دون استثناء سوى أن بعضهم غادر مسرح الدنيا ولم نعد نرى لهم أثرا بالعين المجردة أمام أبواب المساجد و البيوت الواطئة الملتصقة بالأرض أو فوق التلال و الهضبات الترابية ينتظرون قدرهم أو يتحدثون عن منسوب مياه المطر وصلاة الإستسقاء وأسعار القمح والماشية و البن والسكر و الزيت , بالرغم من سقوط دول وزوال رجال شحنوا الدنيا جورا وطغيانا وصخبا و عنفا ...¹ . رصد الكاتب حدثا ووظفه توظيفا دلاليا في قصته وهذا أوصل الكاتب إلى بناء قضية ذات دلالة فكرية تحمل في طياتها رموزا و دلالات وهذا من شأنه زيادة التكتيف للصورة " ... و حده " قدور بوحيزمة " الذي لازال كعادته يذرع شوارع المدينة وساحاتها العمومية طولا و عرضا ,... يصدح بصوته الذي بح من الكلام مستتهضا الهمم , ملقيا باللوم كعادته على المتسببين في أخطاء الماضي وعدم أخذ العبرة منه و الإستفادة من دروسه الكثيرة ,... لكن لأحد يلقي له بالا أو يعير لكلامه أهمية تذكر عدا بعض الأطفال والشباب و المراهقين ... غموض كبير لازال يلف حياته ومسيرته , ..ولا أحد أيضا إلى الآن يعرف أصله وفصله وجذوره القبلية أو مساره المهني أو النضالي , أو ماهي صلته بأعظم ثورة في القرن العشرين "² . واستطاع الراوي إدخال القارئ في خضم القصة و شغل فضوله مما جعله يبحث عن المزيد , يواصل الكاتب سيره في أحداث القصة طارحا المزيد من التساؤلات و الرموز تاركا القارئ في دوامة " ..يدهشك بالتفاصيل الحية التي يسردها بروح الملم بحيثياتها و أبعادها ... يحدثك بمشاعره النابضة دون أن يتوقف أو يتعب من الكلام , وعندما يصل إلى المحطة التي يحددها بنفسه لأسباب لا يعلمها إلا الله يغرق في شرود طويل , يلازمه بكأوه المتقطع و صوت أنينه المفجع وربما حسرة على ما مضى وعلى مانحن عليه , ثم سرعان ما يعود إلى شهوة الحكي و سحره وعيناه تتطلعان إلى وجوه المارة و الفضوليين المستسلمين لأقدارهم ... تنهمر المعلومات الدقيقة من لسانه وبين أسنانه التي بدأت تتآكل بسبب تقدمه في السن , فيبلى ريقه لإستعادة أصوات من قضوا نحبتهم من الشهداء ... كان قدور بوحيزمة من طينة خاصة من الرجال هي في

1 - المصدر نفسه , نفس الصفحة .

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , الجزائر , ط1, 2016, ص 14-15.

طريقها إلى الزوال و الإندثار , ..ففي ماضى وقبل أن أقترب منه ويقودني الفضول إليه لم أكن أصدق أبدا ما كنت أعتبره ترهات رجل مريض أشرف على الجنون , الآن لقد بدد بما سمعته منه كل سراديب الصمت و الشك والغموض و الجنون التي ظلت عالقة بذهني " ¹ . و استطاع بن مساعد من بداية القصة أن يجذب القارئ و يشغله و يحرك فضوله حتى نهاية القصة مشيرا إلى الكثير من الوقائع التي تجسد الحياة الإنسانية و المجتمع و يصور الحالة الوجدانية والإنسانية التي يعيشها البطل وفي الأخير يستند بقول جده ليدعم صحة كلامه وليضيفه إلى جهته التي تقول بأن هذا الرجل هو أعقل الناس و أنه ينام على مادة دسمة لقول الحقائق وهو ضحية مؤامرة أو مكيدة .

أما الحدث في قصة " مايسة " فتدور قصته حول شخصية مركزية تسمى مايسة والتي كانت محل أنظار الكثير من الرجال أصحاب الشنطة و حتى النساء و التي تتقلب حياتها بعد أن تعرضت للإختطاف لتبدأ مرحلة جديدة من القص فيقول : " كانت تتعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكمام شبه متدلّية , متخذة من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها , تتطلع لصدقات المحسنين إليها , أمامها بعض الأواني القديمة والأفرشة الممزقة و الثياب الرثة , الناظر إليها يعتقد أنها غريبة عن الديار , لا أحد يعرف كيف تداعت بها الأيام و رمتها مثل خرقة بالية في دياجير الموت والخواء , لا سقف يأويها سوى السماء ,...حذق فيها محدثي قال مسكينة مايسة , لو تعرف قصتها , قلت ومن أين لي أن أعرف ؟ لم أكثرث لمايسة كثيرا لأنني لأحسست بضرورة أن أصيغ السمع بتركز شديد إلى راوي الحكاية .قبل أن تؤول إلى ماهي عليه الآن كانت محط أنظار باعة الشنطة السياسية و المنتخبين المزيغين و التجار واللصوص , لقد تغيرت فيها أشياء كثيرة , ...شرخ كبير حفه معول الزمن والشقاء في أخايد وجهها وجسدها الهزيل الذي لم يعد ذلك الجسد الذي أعمى في ربيع عمرها المنقضي أطيافا شتى من الرجال ²...." نلاحظ من خلال هذه البداية كيف أن الكاتب قد استعمل ذكر شخصية مجهولة المعالم واضحة الصورة

1 - المصدر نفسه , ص 15_16 .

2 - قولني بن مساعد , النجمة القصصية صدر الحكاية , الجزائر , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 19.

وكيف وظف الحوار الخارجي للراوي للعالم " الخارجي " ليجيب عن التساؤلات التي طرحها في بدايتها و كيف استطاع لفت انتباه القارئ . ثم يتطور القص و تتدرج الأحداث في القصة لتصل إلى نقطة الصراع الحاسمة لتصل إلى الحدث الرئيسي حيث تتغير حياة الشخصية بعد أن كانت محط أنظار الكثيرين لتصبح ضحية إختطاف من طرف مجهولين : " دخلت المدينة تحمل إثم اغتيال براءتها و عذريتها عندما تعرضت لأبشع اختطاف , كانت تقطع الجسر الذي يفصل قريتها إلى شطرين عائدة من بيت عمتها ...أمسك بها أحدهم و كان يغطي وجهه بعمامة سوداء لا تظهر منها سوى عينيه المخيقتين , حملها ثم قام برميها داخل سيارة رباعية الدفع محاطة بأربعة رجال هم أشبه بالوحوش الضارية ...انتفض أحدهم ثم شرع في وضع قطعة قماش على عينيها و أخرى على فمها ليمنع عنها الرؤية أو الصراخ وطلب النجدة ...استسلمت لقدرها المحتوم ... " ¹ .

تتصاعد الأحداث في القصة و يستعين القاص بتقنية المشهد حيث يصور لنا المشهد تصويرا فنيا وكأنه أمامنا ليزيد من قوة الحكي وبعد أن تجد مایسة نفسها مقيدة أمام قدرها المحتوم تستسلم لذلك بدون أي مقاومة لتتمكن بعد أيام من الهرب بصعوبة بالغة و لكنها لا تستطيع العودة إلى منزلها خوفا من والدها " مرت ساعة أو أكثر ثم سرعان ما وجدت نفسها في مكان هو أشبه بالخدق , تجثو عند ركبتي رجل ملتح تتوسل إليه لإخلاء سبيلها , قيل لها إنه الأمير , نادى على رفاقه , قرأ له أحدهم عليها فاتحة الكتاب دون موافقتها و دون صدق أو مهر , كأمة أو جارية , قام بجرها إلى جحره , تبعته دون مقاومة , إغتصبها بعنف , ...ظل يمارس عليها كل رغباته الدفينة و حماقاته المحمومة بوحشية لا حد لها , ...تمكنت بالكاد بعد أيام من مخادعتهم و الفرار مساء عبر الوهاد و الغابات الكثيفة ,...رغم إمارات التعب البادية عليها ..هبوا إليها ... هداؤ من روعها ومن الرعب الذي سكنها ...قصت عليهم كل شيء , منذ لحظة اختطافها من قريتها ...أخبرتهم أيضا أنها ترفض العودة إلى بيت ذويها خشية من الفضيحة ومن بأس

¹ - المصدر نفسه , ص 20.

ووحشية والدها المترمت ...¹ . بعد ذلك يضع القارئ في مرحلة متقدمة من القص من خلال تعايش مايسة مع حياتها بعد أن أصبحت بلا مأوى أو عمل أو مؤهل يساعدها على جني لقمة عيشها لتأخذ حياتها منحى آخر جديدا و لتشكل عقبة جديدة " و عندما تماثلت للشفاء أخلوا سبيلها , فكرت في البحث عن عمل أو وظيفة تقف منها , لكنها لم تكن تملك مؤهلا أو شهادة تمكنها من العمل في مؤسسة خاصة أو عامة لتحصيل قوتها اليومي سوى شهادة جسدها , وجدت نفسها دون وعي منها , وتحت ضغط الحاجة كقشة تائهة , لا صدر تلجأ إليه , أو أب أو زوج يحنو عليها , تنتقل من حضن لآخر لا فرق عندها بين تاجر أو مسؤول أو لص , كلهم سواسية عندها طالما أنهم يدفعون لها كل ماتريد ..."² . ثم يكشف لنا الراوي عن نقطة التنوير مما يعطي أملا جديدا للشخصية , ويتغلغل في داخل الشخصية ويصور لنا مشاعرها و أحاسيسها بعد أن كانت تجوب الشوارع وتتحمل كل أنواع العذاب و يأتي بشخصية جديدة صارت بمثابة المنقذ لها بعد أن افتقدت حضنا تلجأ إليه في محنتها يقول : " ... ساق لها القدر كهلا كان يعاني من الوحدة و الوحشة في مدينة باردة لا أهل له فيها أو خلان أو صلة قرابة , التقطها في ليلة شتوية من شتاءات المدينة الأكثر قسوة وإيلاما للجسد ,... تصور في البداية أنها ستقضي معه ليلة حمراء تمنحه فيها كل مايشتهي ثم تتصرف لحالها بعد أن يعوضها عن هذا التعب

2-تنسيق بناء الأحداث في المجموعة القصصية :

النسق ما هو إلا ذلك الهيكل البنائي الذي يعتمده الراوي في إرسال مرويه , وتأتي أهميته بوصفه عنصرا بنائيا من حيث أن الأحداث لا يمكن أن تتسجم أو تنتظم من دون أن تبنى وفق أنساق معينة , و قد اجتهد باحثون عرب في تصميم مفهوم خاص للنسق , لكن يمكننا القول أن النسق هو : " الطريقة التي يختارها القاص في إيصال الأحداث للمتلقي , فقد يعرض القصة بشكل

1 - قلولي بن ساعد , مجموعة قصص صدر الحكاية , الجزائر , دار الكلمة للنشر , ط 1, 2016, ص 20-21.

2 - المصدر نفسه , ص 21-22.

تتابعي متخذاً أسلوب السببية ، وقد يعرضها بأسلوب متداخل ، وقد تحدث عبد الله إبراهيم عن أنه هناك أربعة أنواع من الأحداث تهيمن على بنية النص الروائي : فالأحداث يمكن أن تتابع و تتلاحق ، أن تتداخل و تتكرر أو حتى تتزامن ، فتشكل بذلك نوعاً من الأبنية التي تحافظ على النسيج السردي فتبدو في النهاية خالية من الثغرات .¹

من خلال الإطلاع على المجموعة القصصية والتي كانت نماذج للدراسة ، ارتأينا أن ندرس الحدث القصصي وفق الأنساق التالية حسب القصص : (- النسق المتداخل - نسق التتابع - النسق التضميني) .

(أ) **النسق المتتابع** : أو ما يعرف بالنسق التقليدي ، يعد نسق التتابع من أقدم الأنساق التي عرفت منذ زمن طويل وقد هيمن مدة طويلة على فن القص بمختلف أجناسه ، فقد كانت الأحداث تقدم للسامع بنفس ترتيب وقوعها أي سرداً بحسب ترتيبها الزمني.² وهو نظام خطي متسلسل يحكمه المنطق ، ويتم فيه تحديد المكان والزمان على نحو دقيق تمهيداً لسيلان الحكاية عبر خطية الزمان.³ وفيه ترتب الأحداث بشكل تصاعدي ، فكل حدث في القصة تجره واقعة أو حدث سابق ، فهو يعتمد مبدأ السببية الزمانية وأيضاً يتم في هذا النمط رواية أحداث القصة جزءاً بعد آخر دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيء من قصة أخرى.⁴ في قصة " أوجاع شائكة نلاحظ كيف أن الأحداث جاءت مرتبة ترتيباً متتابعاً حسب تسلسل وقوعها بلا تقديم و تأخير . في الجزء الأول من الحدث يبدأ الكاتب بالتمهيد للحدث الرئيسي من خلال سرد أحداث القصة بضمير الأنا (المتكلم) ، حيث تتدرج الأحداث في بنائها حسب التسلسل الزمني الآتي :

1 - محمود هلال محمد أبو جاموس ، البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك المملكة الهاشمية الأردنية ، 2011 ، ص 38 .

2 - جنداري إبراهيم ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، بغداد ، دار الشؤون العامة ، 2001 ، ص 73 .

3 - أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 2005 ، ص 137 .

4 - إبراهيم عبد الله ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1944 ، ص 12 .

_ البداية : يستثمر القاص تقنية المشهد في وصف " مدينته والمقهى الشعبي فيها ومحلاتها التجارية و المشروبات الشعبية... إلخ " يقول : " مر علي أكثر من أسبوعين لم أغانر البيت و لم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضا منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبي...مقهى محاد الصغير المقابل لبزار العقيد ومحلاته التجارية الكثيرة ..مقهى صغير يؤمه الفقراء وباعة الخضر والفواكه بعد أن يفرغوا من البيع والشراء , أنا أحب هذا النقهي بالذات , خلافا للمقاهي العصرية التي إنتشرت كالتحالب على طول المدينة وعرضها ...".¹ وهذا الإستهلال أعطى القصة بداية ديناميكية تغري القارئ للمتابعة و التوغل في المتن ثم تأتي الأحداث الثانوية السابقة للحدث الرئيسي : " العزلة , الشعور بالإشتياق للماضي و للمقاهي و المشروبات القديمة .." كما هو مذكور ص 7.

- الحدث المركزي أو الحدث الرئيسي الفكرة الأساسية للنص وهو الشعور بالحنين و النوستالوجيا للماضي و للأشياء القديمة يقول : " مر علي أكثر من أسبوعين لم أغانر البيت و لم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضا منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبيمقهى صغير دافئ يؤمه الفقراء و باعة الخضر و الفواكه بعد أن يفرغوا من البيع و الشراء , أنا أحب هذا المقهى بالذات ,والمشروبات التي يقوم بطهيها على موقد من الحطب الأكثر شعبية و إنغراسا في ذاكرة المدينةأشعر بنكهة المكان و أريج الذكرى عندما يقدم لي النادل فنجان قهوة " الفرارة " أو كأسا من الحار أو الزعتر الجبلي أبلل به ريقى الجاف " ² " ... أعيد قراءة شريط شقاوتي وظلالها البعيدة ...أستعيد وجع الذكرى ...أمسك بكثافة لأيام و السنوات الخوالي عندما كنت طفلا ألهاو مع من هم في مثل سني في حارة الزيقم يفريتي زينة " ³.

1 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 7 .

2 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 7 .

3 - المصدر نفسه , ص 8 .

_ أما في النهاية : فنلاحظ كيف أن القاص قد بني أحداث قصته معتمدا على وضعيات عدة من بداية و أحداث ثانوية و حدث مركزي و نهاية حيث تظهر براعة الكاتب في تصوير الحدث و ترتيبه منطقيا بحيث جعل الأحداث تبدو منطقية للقارئ .

أما القصة الثانية قصة " الطائر الذي بدد سراديب الصمت " هي الأخرى نلاحظ كيف أن القاص رتب الأحداث ترتيبا تصاعديا , في بداية القصة يأتي الكاتب بأحداث ثانوية تتحدث عن لهو الناس و عدم تغير شيء في عاداتهم و حياتهم يقول : " طيلة السنوات الأخيرة لم يتغير شيء في المدينة , الناس " ألهاهم التكاثر " ... أجساد تدنو و أخرى تجيء , من كل زوجين اثنين , كل يوم تدفع المستشفيات مواليد جدد إلى المجهول , حيث الجوع والمسغبة والانحراف وتضاعف مشاريع الدولة التنموية من دون تخطيط أو انسجام أو خصوصية معمارية لازال الفقراء على حالهم , فقط من مات منهم هم في الأصل موتى " ¹.

ثم يليه الحدث المركزي : والذي تدور حوله القصة و يعتمد فيه الكاتب على النمو التدريجي للشخصية أو الحدث كما في المثال التالي : "وحده قدور بومحيزمة الذي لازال كعادته يزرع شوارع المدينة وساحاتها العمومية طولا و عرضا , ..يصدح بصوته الذي بح من الكلام مستنهضا الهمم , ملقيا باللوم كعادته على المتسببين في أخطاء الماضي وعدم أخذ العبرة منه و الإستفادة من دروسه الكثيرة ... " ²

أما النهاية فكانت كالتالي : "ففي ما مضى وقبل أن أقرب منه ويقودني الفضول إليه لم أكن أصدق أبدا ماكنت اعتبره ترهات رجل مريض أشرف على الجنون , الآن لقد بدد بما سمعته منه كل سراديب الصمت والشك والغموض و الجنون التي ظلت عالقة بذهني , ... لقد وقفت على تفاصيل مهمة في مسارات حركة التاريخ وصلت إلي صافية لاشية فيها كنبع شلال من الماء

1 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة لنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 13.

2 - المصدر نفسه , ص 14.

الزلال ,.....وكلما غاب عن المدينة أو خلت الساحات و الشوارع منه ينتابني شغور بضياح جزء من التاريخ و الريبة من الآتي ... " ¹.

أما في القصة التالية قصة " توقيع لحالة إنتظار " في البداية يستهل القاص فصته باقتباس من إحدى قصائد "محمود درويش " تمهيدا للحدث الثانوي الذي يليه , وفي الحدث الثانوي السابق للحدث المركزي في القصة يستثمر القاص تقنية المشهد في وصف اضطهاد الرجل للمرأة و الاتباع الأعمى للتقاليد في القرية والتي لايسمح لأحد بأن ينساها أو يتخطاها مهما كان أو أي كان يقول : " قال الراوي : شتم أبي أمي عندما نسيت أن تعد له خبزة الشيخ سيدي عبد القادر , وهي عبارة عن قصعة كبيرة من " الفقات " الممزوج بقليل من التمر المدهون بالسمن المحلي المستخلص من حليب الماشية ,تعود أبي إخراجها كل يوم جمعة للجيران و الأقارب و عابري السبيل إيماناً منه أن الشيخ سيدي عبد القادر هو الذي هو أنا , يحفظ اسمه بعد عدد كبير من البنات " ² .

أما الحدث المركزي و الذي تدور حوله القصة وهو تخليه عن فكرة الانتظار بعد أن فقد حبيبته بسبب تزويجها بزواج من قبيلتها من طرف أبيها المتزمت بدون موافقتها و تفكيره في البقاء وحيدا بسبب ذلك يقول : "من حسن حي أنني لمحت غير بعيد من سريري ديوان شعر لجميل بثينة أهدتني إياه الضاوية تلك الحسناء العاشقة لي وللشعر مع عدد آخر من الكتب و النفائس الشعرية , أرادت أن تتخلص منها جميعها لأنها كانت على وشك أن تزف لزواج من قبيلتها اختارها لها والدها دون إذن منها , رغم توسلاتها له برفض هذه الزيجة ...فيل لها إن الزوج المنتظر أكثر قسوة وتزمتا من والدها ,أصبحت علاقتي معه أكثر قوة وصلابة , وعندما طلب مني الارتباط بواحدة من بنات قبيلتنا رفضت ذلك ,أقسمت له أنني لأفكر في الارتباط حاليا , ولا علاقة لذلك ببنات قبيلتنا الأكثر طهرا و شرفا ,.....كان يجهل تماما أنني تخليت عن فكرة الارتباط نهائيا

1 - قولبي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 16- 17.

2 - المصدر نفسه ص 32.

بأية أنثى مهما كانت منذ أن علمت أن الضاوية أجبرها والدها على الإرتباط بواحد بأبناء قبيلتها , وأنه لا قدرة لها على التمرد أو الرفض أو الشطط الجنوني ...¹ . النهاية : يتقدم الكاتب بالحدث إلى الأمام ليضع المتلقي أمام عملية تطور الأحداث من البداية المشوقة إلى الحدث المركزي حتى الحدث الرئيسي إلى نهاية القصة التي تؤدي إلى نهاية منطقية يقول في نهاية القصة : "سارت الضاوية في طريق حياتها أو موتها راضية إلى حتفها الزوجي , بينما أضربت أنا عن أي ارتباط ممكن لسنوات طويلة قضيتها أتطلع إلى جذع قصة أخرى , وحكاية حب أخرى تعيدني طفلا تجره فتنة القصيدة و الوهج الأنثوي إلى مرابع الصبا و زحام العواطف المجنونة , وحين لم تطرق باب قلبي زائرة أو أنثى عاشقة ومجنونة مثلي و قد داهمني وحش العمر وغزا الشيب رأسي وجدت نفسي أستسلم لرغبة والدي استجابة لصوت القبيلة , بينما يتردد في أفياء ذاتي المعذبة ديبب خفي ينفث ذبذباته محذرا إياي , كن أنت لا تسقط في مهاوي الخضوع و التماثل ... ومع ذلك كنت قد حسمت أمري وقراري مرغما مطأطأ الراس مستسلما , لقد مر من الزمن الكثير ولا مبرر لبقائي في دكة الإنتظار ...² .

وفي قصة " استضافة " نلاحظ كيف أن الأحداث جاءت مرتبة ترتيبا متتابعة حسب تسلسل و قوعها بلا تقديم و لا تأخير , في الجزء الأول من الحدث يبدأ الكاتب بالتمهيد للحدث الرئيسي من خلال سرد أحداث القصة بضمير الغائب " هي " . في البداية : يستثمر القاص تقنية المشهد في وصف لقاء أم التلميذ بالمدير و ماذا دار بينهما نحو المثال التالي : " دخلت مكتبه بعد إستدعاءات متكررة كانت تصلها تباعا بشأن ابنها ..أرادت أن ترف منه لماذا نتائج ابنها ضعيفة جدا ..؟ أشعل سيجارة امتص منها نفسا عميقا ..استوى في جلسته , أخرج منديلا لمسح قطرات العرق المتصببة على جبهته و جبينه بفعل هيبة الوجه الذي فرض سطوته عليه , رغم أن الجو

1 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1, 2016, ص 31- 34.

2 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1, 2016, ص 36 .

كان باردا¹ هذا الإستهلال أعطى القصة بداية جاذبة ومثيرة تغري القارئ لمتابعة القصة حدثا بعد آخر.

الحدث الثانوي : "قال لها بعد تملل , الأساتذة في هذه المؤسسة كلهم أكفاء و يملكون خبرات واسعة , يقدمون مالمديهم من عطاءات , لا يبخلون أبدا على تلامذتهم , يتقانون في أداء رسالتهم النبيلة , الأمر فقط يتعلق بابنك ..إنه ولد تائه لايركز ولا ينتبه أثناء الدرس ..يببدو أنه يسبح في عوالم و فضاءات أخرى , لكنه مع ذلك جميل جدا مثل والدته تماما , ...راق لها التشبيه ..زاعت في عينيها نظرات الوله ..قرأ ذلك ردهه في سره " يتمنعن و هن الراغبات " ..طلبت منه أيضا أن يشمله برعايته , إنه ولد يتيم الأب ..يراقبه عن كثب ويسدي له النصائح المفيدة ..كانت رموش عينية تتراقص وهويتلمى , من الأشياء الجميلة فيها لا تبدو كبيرة في السن أو متعبة"² . كان فعل الإستضافة و التحدث مع السيدة بحجة عدم تركيز ابنها في الدراسة بمثابة الحدث المركزي الذي أجلي الفكرة الأساسية للنص و هي الوصول إلى الهدف من وراء الإستضافة وهو استجابة المرأة لنداءه و حمماته الرجولية وهذا هدف الإستضافة كما في الحدث المركزي التالي :

"كانت رموش عينية تتراقص وهو يتملى , من الأشياء الجميلة فيها لا تبدو كبيرة في السن أو متعبة , يتحصص في قسامات وجهها بعيونه الحادة وفي عنقها وعينيها و صدرها المشربب قليلا إلى الأعلى ..أضاف قائلا : أنت واحدة من النساء اللواتي أجد نفسي مجبرا على مساعدتهن ...الواجب التربوي والإنساني يفرض ذلك ..سأقترح عليك أن أقدم له دروسا استدرائية و لكن في بيتك , هل لديك مانع ..؟"³ . أما نهاية القصة فكانت كالتالي : " ..نهضت مودعة إياه و قبل أن تتصرف استدارت نحوه لتذكره بالأ ينسى موعد استضافته في بيتها لمساعدة ابنها في استدراك الدروس التي فاتته ...رد بصوت أراد له أن يكون عذبا وواضحا هذه المرة كيف أنسى ..؟ مجنون

1 - المصدر نفسه , ص 39.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1, 2016, ص 39.

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1, 2016, ص 39-40.

من ينسى ذلك ..وانسحبت تجر وراءها عطرها و أنفاسها و الظلال التي تركتها حواليه" ¹ نلاحظ أن هذه قد جسدت النهاية المنطقية للأحداث .

أما الحدث في قصة " نائبة " يستهل القاص بداية قصته بتساؤلات كثيرة يضعها أمام القارئ يحرك بها فضوله مما يجعله يقرأ المزيد بحثا عن إجابات لهذه الأسئلة يقول في بدايتها : " أحقق فيها...أحال أن أقرأ في عينيها وجعا غائرا , وهذا الحزن الشفاف الذي يسكن محياها وهي تدعوني لأن أنزل ضيفا عندها مساء ..أتساءل لماذا أراها جميلة رغم خيباتها الكثيرة و أحباطاتها المتتالية ..." ² . هذا الإستهلال المميز أعطى القصة بداية ديناميكية تغري القارئ لمتابعة القصة سطر بعد سطر و صفحة وراء صفحة , أما الأحداث الثانوية السابقة للحدث الرئيسي فهي كالتالي : "أدهشتني كثيرا عندما رأيتها أمامي تبكي بكاء مرا مؤلما من حالات الإلغاء المستمرة والإقصاء المتعمد الذي يطالها من المجتمع و أعين الصحافة التي لا تنام , رغم سخائها الأنثوي معهم ...لم تمنع أحدا من الإقتراب منها و الإلتحام بها و بأنفاسها التي تأتي أكلها كل حين وهي الحسنة المحمومة الممتلئة بالحياة وبالأنوثة ولا اعترضت أبدا على طلب أو دعوة لمؤتمر أو فيلا مهجورة أو رحلة استجمام في منتجع سياحيكانت تردد أنها تخشى المستقبل و المجهول كثيرا, و أنها تحقق كل أحلامها و طموحاتها السياسية , و أنها تشعر بالخيبة والإحباط و الإستهياء مما يقال عنها في الخفاء من وقائع و أحداث لرحلات مكوكية هنا وهناك و عروض لمطالب سخيفة ونزوات كانت الأماكن المغلقة بمدينتها الساحلية الصغيرة مسرحا لها ..." ³ .

الحدث المركزي : "لم أصدق أبدا أنها شهية وممتعة وعذبة إلى هذا الحد ربما لم تكن سعيدة في محيطها القريب خدعوها بقولهم حسناء " و الغواني يغرهن الثناء " مثلما قال شاعر عربي ...ولولا ذلك لكانت الآن سيدة فاضلة أو ربة بيت ترعى شؤون أبنائها وتقوم بواجباتها الأسرية على أكمل وجه ...الآن لم يعد يهمها ما مضى وانتهى إلى غير رجعة ..." ⁴ أما النهاية فكانت

1 - المصدر نفسه , ص 40.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1, 2016, ص 41.

3 - المصدر نفسه , ص 42-43 .

4 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1, 2016, ص 43.

كالتالي : " ...ماتطلبه فقط و تسعى إليه هو المرور إلى قبة البرلمان كناية تمثل شريحة مهمة من زميلاتها في " المهنة " ولا يهم أبدا ماتدفعه من مقابل , فهي جاهزة لكل الإحتمالات , و متعودة عليها " 1 .

وفي قصة " قبل أن ... " ما نلاحظه في بداية القصة أن القاص يتحدث عن شخصية مجهولة المعالم و عن عودتها بعد فترة غياب طويلة يقول : " كان في سباق لاهث مع الزمن ... جاء من الغياهب البعيدة من الماضي السحيق .. لم يشعر بثقل السنوات التي قضاها خارج البلد نائيا مستمتعا بوقته , وبالذعة التي من حوله , منقطعا عما سواها .. لم يتحسس في يوم ما جيبه أو نزل بحارة أو سوق أو باحة من باحات بلده المليئة عن آخرها بلفيف من الفقراء و البائسين المدلجين إلى قاع الموت كان مايريده رهن إشارته و بين يديه ... " 2 .

أما الحدث الثانوي في القصة فهو كالتالي : " لم يصدق أبدا أن القرية التي تركها منذ ثلاثين حولا قد فاضت واتسعت و صارت بحجم مدينة , هو لا يعرفها ولا يعلم مابداخلها ... فوجئ وهو يترجل من سيارته السوداء التي حملته من المطار لغاية مدخل القرية و بابها الغربي الذي لم يعد مرصعا باسمه و بتمثال صورته التي نسجتها أنامل نحات جيء به من اسطمبول خصيصا لهذه المهمة أن لا أحد من الجماهير قام باستقباله مثلما كانوا يفعلون عند قدومه حين كان مجرد خبر وجوده بينهم يصيبهم بالرعشة و الخوف و الذهول , وربما الصمت الأشبه بصمت القبور ... " 3 .

الحدث المركزي : " ... كان يحاول أن يرى هذا الإتساع الذي فاض في غيابه و أمامه جهاز الرؤية عن بعد يحدد له الخرائط الجديدة والهياكل و العمارات التي انتشرت فحجبت عنه المدى , و سيل كبير من الشجر و البساتين العامرة و الحدائق الغناء , ثم هذا العدد الهائل من الشباب المقبلين على الحياة بتحد و عزيمة أكبر ... " 4

1 - المصدر نفسه , ص 44.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 51.

3 - المصدر نفسه , ص 52- 53 .

4 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 53- 54.

أما نهاية القصة فهي كالتالي : " ...رأى كل ذلك قد تم دون العودة إليه أو استشارته , ووراء عتمات الليل و الظلام المتأبط وجه السواد كان في بيته الكبير و حوله عدد قليل من أحفاده و أبناءه و أفراد قبيلته ...كانت أنفاسه المتقطعة الزافرة تنوء من هول ما رأى ...حز في نفسه أ، يهان وهو في أرذل العمر ...بقي واجما قبل أن يبتلعه الأجل و تدفن رفاته في المقبرة المنسية في صمت و سكون بعيدا عن الأضواء , بجوار الفقراء و المرضى ذوي الكدمات و الندوب و الآثار الغائرة فيهم " .¹

في قصة " حكاية حب قديمة " في الجزء الأول من القصة نلاحظ كيف وصف لنا الشخصية الرئيسية و عرف بها من بداية القصة و حالته و لباسه يقول : " رأيت " السعدي " أمامك فجأة ودون سابق إنذار بقامته الفارعة و عباءته الناصعة البياض , كنت تستمع ذاهلا لدعواته الشجية وهي تتثال قبسا منه ومن ذرات روحه المسافرة ... " ² يستثمر القاص في هذه البداية تقنية المشاهد في وصف قريته و أفيائها و شعابها . أما الحدث الثانوي السابق للحدث الرئيسي كان كالآتي : " ...كنت تريد أن تطل على العالم و الناس بنفسك دون واسطة أو دليل ..سمعتك ترددقول مكسيم غوركي " جنئت لهذا العالم لأختلف معه "كنت تجهل " أسماء الحب المستعارة " وفنون الدهاء و الكلام المغشوش المقلب في جمل عربية منمقة من دون سجية أو احتمال صدق , تعلمت من سير الأولين أن تصرخ بأعلى صوتك دون وجل أو خوف " ³ .

و في الحدث المركزي في القصة يقول : " العارفون بك يقولون أنك رجل من صفاء بلغ حد السذاجة عنيد ذو بأس شديد ...كنت تحمل طهر القرى و صفاء أبنائها و التكافل الإجتماعي السائد فيها ...كل زادك كان حفنة من بخور الأولياء و الصالحين و بعض مبادئ اللغة و النحو والصرف و ماترسب في ضفاف روحك من محن السرد و أحوال النفس ... " ⁴ . أما النهاية فيقول فيها : " ...لم تتعلم من الأدب سوى الكتابة بصدق و النأي بنفسك عن اللغو و الثثرة ...كنت

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 54.

2 - المصدر نفسه , ص 59.

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 60.

4 - المصدر نفسه , ص 61 - 62.

تردد قول نيتشه " الأفكار العظيمة تأتي بلا ضجيج " ...كانت تبدو لك الحياة أبسط بكثير من هذا العبث و الهوس و الجنون الحارق للأعصاب و للوقت و العمر في التيه و اللاجدوى , ولا تتردد أبدا في الحنو عليهم أحيانا " ¹ .

أما قصة " الموت يخطئ أحيانا " في البداية نجد الكاتب يستهلها بالتمهيد للأحداث من خلال سردها بضمير الأنا (المتكلم) حيث تتدرج أحداثها حسب التسلسل الآتي :

البداية : يستثمر فيها القاص تقنية المشهد في وصف الجو والأماكن التي يرتادها و يصف صديقه و صوته يقول : " مسكني من ياقة معطفي المبتل مساء , يوم ممطر بشارع يفضي إلى مكتبة كنت دائم التردد عليها , منتصبا بقامته الفارعة و صوته البدوي القادم من أقاصي السهوب , لم يخني حدسي فيه فوحده رفيق طفولتي ثامر الذي لازال يذكرني و يتفقد أحوالي و يسأل عني كلما قدم إلى هذه المدينة الباردة لشأن من شؤونه الخاصة " ² .

ثم تأتي الأحداث الثانوية السابقة للحدث الرئيسي هي كالتالي : " ...انتبذنا مكانا قصيا في ركن بعيد عن أنظار الفضوليين حول طاولة مضاءة بمصباح جميل أشبه بالشمعدان يوحى بالهدوء و السكينةقتلنا جوعنا اليومي قليلا و احتسينا كؤوس النبيذ على مائدة شهيةأخبرته أيضا أنني لازلت كعادتي أنتقل من مؤسسة لأخرى بين قاعات التحرير في الصحف التي عملت بها في مختلف الأقسامأقضي سحابة نهاري منهمكا في العمل محررا و كاتب عمود صحفي يوقعه مدير الجريدة باسمه مقابل راتب هزيل " ³ ثم يتوالى السرد وصولا إلى الحدث المركزي (الرئيسي) و هو أساس النص أو محوره نحو : " ...همنا بمغادرة المطعم في منتصف الليل صوب فندق السفير الذي يقيم فيه رفيق طفولتي ..كانت البلد في تلك السنوات العجاف منذورة لحرب أهلية اختلط فيها الحابل بالنابل , ولم يعد أحد يفرق فيها بين الجاني و الضحية ...رج آذاننا دوي قوي و ارتعشت يداي من هول المباغته ..وكانت تلك هي آخر مرة أرى فيها ثامر

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 62.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 71.

3 - المصدر نفسه , ص 71-72.

ساقطا على الأرض , مضرجا بدمه المسفوح بلا رحمة ولا شفقة , فقد أخطأتني رصاصة الغدر المجنونة التي رأيتها تستقر في جسد ثامر ...¹ . وفي النهاية : نلاحظ كيف قادنا الكاتب إل نهاية منطقية مثال ذلك في النص هو : "...ولم أستق بعدها إلا و أنا داخل حجرة بمستشفى مصطفى باشا الجامعي و حولي نفر من زملائي الصحفيين ووالدتي تعد لي أمتعتي و كتبتي و أشياءي البسيطة للعودة إلى قريتي دامعة العينين و سؤال كبير بحجم الألم يعصف بي متوغلا بداخلي ... " لماذا لم أمت بدلا منك يا ثامر ؟" فالموت يخطئ أحيانا . " ² .

في قصة " الصاعقة " نلاحظ كيف أن الأحداث جاءت مرتبة ترتيبا متتابعا حسب تسلسل وقوعها بلا تقديم أو تأخير في البداية : يقدم لنا الكاتب مشهدا يصف فيه عشق شخصية كبيرة في حب فتاة بعمر ابنته حيث استسلم لهذا الحب وسلم نفسه طائعا لها يقول في مثال : " ذاب في لجج الوجد و اللوعة ... رأى أنه سقط سقوطا فضيعا أمام هسيس أنثى صغيرة هي في عمر ابنته , ...استسلم لها طائعا مثلما لم يشعر قط أنه جاء متأخرا ...خارت كل قواه العقلية و لم تعد لديه القدرة على المقاومة أو الرفض للخروج مما هو فيه ... " ³ .

ثم تأتي الأحداث الثانوية السابقة للحدث المركزي و التي تساعد على وضوح الفكرة الأساسية و تبين أهميتها . مثال : "...كانت منهمكة بمناعاته كطفل ساقه اليتيم إليها , ماسحة عنه ما تراكم فيه من ضروب الحرمان و الكبت و النسيان الذي عشش فيه و استكان له مجبرا , محرقة شيطان اللوعة به , ...ضمها إليه بعنفوان كهل وجد نفسه مفعما بجرارتها , ثملا بها ,نسي نفسه أو كاد بين يديها ... ظل لأشهر يأتيها كل يوم طائعا و رذاذ الشوق لمرآها ووشوشاتها يجره كخروف وديع نحو مكانن فردوسه و مأواه , ...لم تنس أبدا أنه وقف إلى جانبها في محنتها الأخيرة عندما كانت والدتها تعاني من مرض عضال , طاف بها كل الأطباء و المستشفيات من شرق البلاد إلى غربها في الوقت الذي تخلى عنها بنو عمومتها هي الآن وحدها دون والدتها التي غادرتها

1 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1, 2016, ص 74 .

2 - المصدر نفسه , ص 74 .

3 - قوللي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 79 .

إلى مثاها الأخير , ولا أنيس لها سواه...¹ . ثم تتوالى الأحداث في القصة وصولاً إلى الحدث المركزي و الذي يحمل الفكرة الأساسية للقصة ومثال ذلك في القصة : "....حاول أن ينخرط في نوبة من الضحك و الهستيريا و السخرية من نفسه لولا أنها لأيقظته من شروده و كررت على مسامعه رجاءها " قلت لك ساعدني على الإلتحام بك وسط الدفء الذي أشعر به حين أكون بين يديك إني أحس بالخوف ..؟" ولم يكن يعلم أن هذا الشغور منها بالخوف من الآتي لم يكن محض هاجس مرضي , بل صار حقيقة , فقد بلغه فجأة أن ابنه المجند في صفوف الجيش أصيب في انفجار عبوة ناسفة في المكان المسمى " تعظمت " فقضت عليه قضاء مبرما ,..وصله النبأ عندما كان بين أحضانها , معلقاً بين أهدابها , مشتعلها بها , غارقاً في أنفاسها اللاهثة , فتعرض إذ ذاك لصاعقة عنيفة , تضاءل بسببها صوته , ثم اختفى تماماً...² . أما النهاية فقد شهدت نهاية منطقية تظهر براعة الكاتب في ترتيب الأحداث منطقياً مثال : "....حزنت لأجله بأسف و حسرة لا حد لها , ..زوجته بعد نهاية العزاء استهجننت في البدء ما حدث له , شامتة فيه , لكنها سرعان ما جرجرتها عواطفها نحوه فأحاطته بسياج من المنع الغامض لحمايته من الأذى و الغياب , و " من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس " مستبقية إياه بصلف في ركن قصي من البيت ,..... وقد علقت في رقبته بعض التمام لإبعاد الأرواح الشريرة عنه و عن محيطها العائلي....³ . في الأخير نلاحظ أن أغلب القصص انتهجت نسق التتابع من أجل سرد أحداثها حيث يعد هذا النسق الأقدم و الأكثر بساطة واستعمالاً في بناء الأحداث القصصية .

ب (النسق المتداخل :

هو البناء الذي تتداخل فيه الأحداث دون إهتمام يتسلسل الزمان , حي تتقاطع في هذا النوع أو تتداخل فيه الأحداث أو الوقائع في الزمان , و العلاقة بين الأحداث يحكمها التجاوز , فتغيب سمة التتابع التي اعتمد عليها البناء المتتابع , فالبناء لا يحفل بترتيب , بل أنه ينتقي الأحداث وزمانها ,

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار الجزائر , ط 1 , 2016, ص 79-80.

2 - المصدر نفسه , ص 82.

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار, الجزائر , ط 1 , 2016, ص 82-83.

معتمدا على الحذف و التلخيص بتسريع الحدث¹. قلا يخضع لتتابع في الزمان والمكان , ولكن زمان الأحداث يتداخل فيتقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على الماضي². مما قدم الكاتب من قصص تنتهج هذا النسق قصة " مايسة " تدور الأحداث في هذه القصة في أمكنة مختلفة " الساحة العمومية , القرية , خندق , التلال , الهضبات ... إلخ" و يسرد عبر الراوي العليم بكل شيء , حيث تبدأ أحداث القصة برسم القاص لشخصية مجهولة المعالم مثال : " كانت تنتعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكمام شبه متدلّية , متخذة من ركن قصي في ساحات عمومية مقاما لها , تتطلع لصدقات المحسنين إليها , أمامل بعض الأواني القديمة و الأفرشة الممزقة و الثياب الرثة , الناظر إليها يعتقد أنها غريبة عن الديار , لا أحد يعرف كيف تداعت بها الأيام و رمتها مثل خرقة بالية في دياجير الموت و الخواء , لا سقف يأويها سوى السماء , ...حقق فيها محدثي قال مسكينة مايسة , لو تعرف قصتها , قلت ومن أين لي أن أعرف ؟ " ³. وبعد أن يستعين القاص بالحوار الخارجي و الذي دار بين الراوي العليم بكل شيء و الكاتب تتداخل أحداث القصة من خلال استعانة القاص بتقنية " الإسترجاع " مثال : "حقق فيها محدثي قال مسكينة مايسة , لو تعرف قصتها , قلت و من أين لي أن أعرف ؟ لم أكثرث كثيرا لأنني أحسست بضرورة أن أصيغ السمع بتركيز شديد إلى راوي الحكاية . قبل أن تؤول إلى ماهي عليه الآن كانت محط أنظار باعة الشنطة السياسية و المنتخبين المزيفين و التجار و اللصوص , لقد تغيرت فيها أشياء كثيرة , ...شرح كبير حفره معول الزمن و الشقاء في أخايد وجهها و جسدها الهزيل الذي لم يعد ذلك الجسد الذي أعمى في ربيع عمرها المنقضي أطيافا شتى من الرجال و الوصوليينذابت كلها بين دبائيس الأرجل الرخوة و الصدور البديعة و الحفلات الريصة في الأمكنة النائية و الفضاءات القصية" ⁴. يواصل الكاتب عملية سرد الأحداث محتالا على القارئ لبذل جهد فكري أكبر لإستنتاج ما اندس من ذكريات و ليكشف لنا عن المزيد من المعلومات في القصة ,

1 - سليمان الأزري , جمارة منتقاة , دار أمواج للطباعة و النشر , عمان , 2010 , ص 397.

2 - إبراهيم عبد الله , البناء الفني في الرواية العربية في العراق , بغداد , دار الشؤون الثقافية , 1994 , ص 39.

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 19 .

4 - المصدر نفسه , ص 19.

يتطور الحدث في القصة عبر مراحل عديدة و تتداخل القصص داخل القصة الواحدة لزيادة الكثافة السردية فيها حيث تعيش الشخصية عدة أحداث بين شد و جذب مثال : "دخلت المدينة تحمل إثم إغتيال براءتها و عذريتها عندما تعرضت لأبشع إختطاف ,...تمكنت بالكاد بعد أيام من مخادعتهم و الفرار مساء عبر الوهاد و الغابات الكثيفة ,...فكرت في البحث عن عمل أو وظيفة تقعات منها , لكنها لم تكن تملك مؤهلا أو شهادة تمكنها من العمل في مؤسسة خاصة أو عامة لتحصيل قوتها اليومي سوى شهادة جسدها ,...ساق لها القدر كهلا كان يعاني من الوحدة والوحشة في مدينة باردة لا أهل له فيها أو خلان أو صلة قرابة , التقطها في ليلة شتوية من شتاءات المدينة الأكثر قسوة و إيلاما للجسد , ...كل ما بينهما لم يكن سوى مجرد إستئناس هادئ دون مشاعر سوى الشعور بالشفقة عليها و حاجته إلى دفنها الأنثوي ,...لقد استقيظت فجأة و دون سابق إنذار على خبر عودته إلى بلده بعد إتفاقية أوصلو الت سمحت له كما لغيره من فلسطيني الشتات بالعودة إلى نابلس و بالعفو عنه ,...بكته كثيرا كما لم تبك أبدا رجلا , لا قبله ولا بعده رغم خبرتها بالحياة ..لم يستطع التحمل , كان المشد تراجيديا بكاها هو أيضا...¹ . بعد شد و جذب في الأحداث تتجلى النهاية من خلال الموقف الذي تمثل في خوض الشخصية الرئيسية صراعا جديدا يودي إلى انتهاء القصة بحدث آخر مثال : "نسي الناس أمرها إلى حين .زأدينت بعشر سنوات سجنا نافذة قضت نصفها بالسجن و النصف الآخر بمستشفى الأمراض العقلية , وعندما أطلق سراحها و غادرت السجن وهي أشبه بشبح امرأة داهمتها حمى الجنون لم تجد سوى أن تتخذ من هذا الركن القصي مأوى لها ...غير بعيد عنها كان صدى مقطع أغنية " مايسة يا مايسة مبطوطة ولا مداوسة ولا مزعكينك النساء " يرسله مكبر الصوت من مقهى شعبي مجاور إيذانا بانصرافي و حيرة كبيرة تزج بي في بحر العدم و الدهشة و التيه ."²

في قصة " على " أطلال " ضاية التلية " التي تنهض على البناء المتداخل حيث مكونات المتن في هذا النمط من البناء تتأثر و تنتشظى ولا تتضح مكوناتها إلا بعد إخضاعها لعملية ترتيب في

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 19-20-21-22-23-24 .
2 - المصدر نفسه , ص 30 .

ذهن المتلقي . يدور الحدث ضمن مكان واحد هو قريته " زينة " مثال : " كانت ليلة من ضياء في صيف رائق منعش دافق ساطعة تتفصد فيه نجوم السماء...خلت منه الزوابع الرملية التي اعتاد عليها في مساءات قريته الهادئة الراقلة في ثوب السكينة و الدعة الساحر الشديد الهوس بها ..."¹. يواصل الكاتب السرد عبر الراوي بصوت ضمير " الغائب " تتوزع تفاصيل الحدث عبر مراحل متعددة تتداخل فيها أحداث القصة كآلاتي : المرحلة الأولى يكشف الكاتب عن الأجواء السائدة في القصة حيث يوظف تقنية الإستباق ليعبر عن شوقه لرؤية حبيبته مثال : " هذه الليلة ليست كسابقاتها من ليالي الأنس و الحلول في أباريق الروح و مهج اللوعة التي في الصدور..يجيء الآن إلى مرتع حبه ووهج الفضاء الذي أنار دنياه...هو يعلم أن مصدر وجعه و محنة هذا القلب المنكسر " الياقوت " .قد غادرت مع أسرتها الصغيرة إلى ضيعة أخرى من أرض الله الواسعة بحثا عن الكالأ و العشب و " الصابة " كعادة كل البدو الرحل حين يأتي اليباس على وهاد أراضيهم أو ماتبقى منها ..."². ثم يتقدم الكاتب بالحدث إلى الأمام , ليضع المتلقي في أجواء رحلته كما برع في وصف المكان , و ذلك ما ساهم في إبراز مشاعر الشوق لدى الراوي عند ذكر المكان , المرحلة الثانية : يواصل الراوي السرد وصولا إلى الأحداث الثانوية مثال : " ...خياله البعيد لازال متمسكا بها , يتذكر كيف كان كل ليلة عندما يأتي إليها بكل وجعه و اللوعة التي تسكن وجدانه الهش الضامر المضطرب لحظة رؤيتها , فما أن ينسف على قصبته فتطلق زفيرها و إيقاعها الحزين كرسالة منه إليها أنه قد وصل وهو بانتظار مرآها الجميلهز في هذه الليلة وحده وليس معه سوى قصبة الناي بيثها شجونه و شكواه , وهذا الألم الكبير الذي يسكنه فيجرح قلبه الضعيف المستسام لهذا الفراغ الموحش الذي يكبر فيه ..ناجي الغيوم...سأل خريير المياه عنها و الروابي و المروج"³. نلاحظ فيما مضى أن القاص اعتمد على تقنية الإسترجاع , حيث ترك الراوي مستوى القص الأول و عاد إلى بعض الأحداث الماضية ليرويها في لحظة لاحقة لحدثها , كاشفا عن زيارة له في الماضي . في المرحلة الموالية تتداخل القصص

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 63.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 63.

3 - المصدر نفسه , ص 64.

و الأزمان في هذه القصة و نصل للحدث المركزي مثال : "...راودته فكرة العودة إلى بيته عندما تقدم إلى مدخل كوخ الياقوت فوجده خاليا من ساكنيه ...تألم كثيرا ...تألم كثيرا ...بكى كما لم يبكي أبدا في حياته ,...مسح دموع عينيه بمنديل أزرق اقتطعه من قماش " روبة نايلي " لأمه المرحومة من فساتينها الكثيرة التي تركتها له ليشم فيها رائحتها , و لسبب ما لم يجد تفسيراً له تراجع عن قراره و اتجه صوب هضبة ترابية غير بعيد عن مكان يسمى " ضاية التلية " يقول الراسخون في الحكاية أنه المكان الذي سقطت فيه شهيدة العشق و الصباةكان كل ليلة يأتي إلى أطلالها الباقية يتمدد بكامل جسده المنهك أمام " ضاية التلية " لينشد مواويله الحزينة و قد تحولت إلى إكسير يقيه من الوحدة والفراغ المحيط به ...¹ . في المرحلة الأخيرة ينتقل الكاتب إلى المشهد الأخير في القصة و تحل العقدة مثال : "...وفي مساء ذلك اليوم الخريفي الممطر لم يصدق ما رأى عندما لمح في آخر الشارع ابنه باسم و بحمل معه قفة مليئة بالخضر و الفواكه الطازجة و قد إستعاد هيبته و ألفه ..سقطت دموع الفرح من عينيه ...دخل بيته مسرعا ليزف الخبر إلى زوجته ...كان ابنه الأصغر يصرخ بأعلى صوته فرحا إيذانا بعودة كل البدو الرحل الذين غادروا مضاربهم صيفا , كلهم دون إستثناء ..لم يفهم المغزى من ذلكقامت زوجته بجره إلى فناء البيت ..أزاحت عن وجهه الحزن و الحيرة و علامات الإستفهام البادية عليه ...قصت عليه قصة المهدي و الياقوت كاملة مثلما سمعتها من من أفواه النساء و من حناجر الأطفال و الدراويش , تنهد طويلا شعر بالارتياح و السكينة ...شوهدت الياقوت بعد أيام تتردد على محلات بيع الألبسة النسائية لتختار لنفسها أرقى الثياب و فساتين الفرح قبل موعد زفافها ...كان المهدي يراقب المشهد من بعيد , بينما ليلا يتوجه كعادته إلى " ضاية التلية " ينتظرها ريثما تعود ...ينسف على قصبته ألحان الأمل و الوصال الذي ظنه بعيدا عنه ...² .

- ونلاحظ البناء المتداخل في قصة " صدر الحكاية " قي سرد أحداث القصة , فالكاتب لا يعنيه البناء التقليدي بقدر ما يعنيه إبراز القيمة الكيفية للصورة و المشاهد القصصية و تراصها في نسخ

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1, 2016, ص 64-65-66.

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1, 2016, ص 67-68 .

موحد , ويسرد عبر الراوي العليم بصوت ضمير المتكلم " أنا " , بحيث تتوزع معطيات الحدث الدرامي و بنائه عبر مراحل متعددة تتداخل فيها الأحداث : المرحلة الأولى " البداية " : يصور لنا الكاتب في هذه المرحلة مشهد استرجاع (الراوي - البطل) ذكريات الصبا , وغالبا ما يلجأ السارد إلى استخدام تيار الوعي لنقل الأفكار الباطنية للشخصيات فهو هنا لا يهتم بتوالي الأحداث بقدر ما يهتم بكيفية وقوعها , فخيوط الأحداث لا يسير بخط منتظم , يقول : " كنت لا أزال دون الخامسة عشر من عمري عندما سمعت لأول مرة باسم "احميدة العفريت " الحق أنني كنت أخشاه كثيرا و لا أتمنى رؤيته أو الحديث عنه , كانت صفة " العفريت " بحد ذاتها تصيبني بالرعدة و الذعر والخوف . , ولم أكن أعلم أنه درويش طيب ساذج...¹ . يواصل الراوي سرد الأحداث ووصفه للشخصية القصصية " احميدة العفريت " بشتى صورته وصولا إلى الأحداث الثانوية يقول : "...كان المتحدثون عنه يختلفون حوله , فمنهم المعجب بشخصيته و الأساطير التي تحاك عنه , مثلما كان هناك الذين لا يرون فيه شوى مجرد أبله لا ضمير فيه , ساح طويلا في الفلوات البعيدة و حين بلغ من " الكبر عتيا " عاد إلى موطنه في صورة مرابط أو زهدي ...كم من مرة رأيت أترابي من الأطفال و البنات يحملون إليه خبز الفطير , وهو وجبته الأثيرة بأمر من أمهاتهم ليدعوا لبناتهن بالذرية الصالحة و بالمكتوب و الزوج المنتظر ..مرة دخت من هول المصادفة و غرابتها حين رأيت خيرة بنت الماحي عائدة من خلوة احميدة العفريت و معها " منديل الكسرة " و الفرح يتقاطر من عينيها كأنها على موعد مع زائر جديد أو لحظة فرح قادمة .."² . و في المرحلة الموالية يتطور الحدث في القص , حيث يعرض لنا الكاتب مرحلة جديدة يكشف لنا فيها عن جزأ جديد في حياة الشخصية القصصية " احميدة العفريت " مثال يقول : " ...كان احميدة العفريت الذكر الوحيد الذي أنجبه والده الخوني من أم تونسية تعرف عليها عندما كان يريد قطع الحدود الجزائرية بحثا عن شقيقه الأكبر الذي اختفى في ظروف غامضة , ...عاش احميدة وحيدا لا أنيس له سوى والده و أمه العليلة و بندقية الصيد الذي كان يهواه كثيرا , و عندما أسقط حمامة بيضاء

1 - المصدر نفسه , ص 75 .

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 75-76 .

في يوم قانظ كان قد تعرض لعتاب شديد من أبويه و المحيطين به من أبناء عمومته أصيب على إثرها بمس في عقله قيل إن عفريتاً سكنه فامتنع عن ممارسة هوايته المفضلة وانعزل في خلوة بعيدة عن الأنظار و الفضوليين مات أبواه في يوم أسود حالك هبت فيه زينة عن بكرة أبيها عندما جرف بيتهم المهترئ الواقع على سفح هضبة ترابية الوادي الذي يقع على أطراف القرية لم يتحمل احميدة بقاءه وحيدا دون أن يرى والدته صباحا فيقبل رأسها باكيا أو يبتسم في وجه والده ثم يغادر إلى خلوته البعيدة , فهام على وجهه بين المدن و القرى و السهول و الهضاب و السواحل الغارقة في لهو القادمين إليها¹ نجح الكاتب في رسم الحالة النفسية التي وصلت إليها الشخصية القصصية أما في المرحلة الأخير : يضع الكاتب المتلقي في نقطة تحول مهمة في القصة حيث يصور لنا مشهد اغتيال شخصية احميدة العفريت بعد أن كان يجسد جحا زمانه بالنسبة للرجال و السعادة و الفال الطيب للنساء و صور أخرى للطيبة و غيرها .. يقول مثال : " ... كان يمثل دور " سماع النداء " قاطعا المسافات الطويلة لا أحد يراه أو يعلم إن طكان حيا أو ميتا , وعندما تقدم به العمر و بدأ يشعر بالتعب و الإرهاق عاد إلى موطنه بحثا عن خلوته في أعماق البساتين الجرداء التي تركها وراءه منذ عشرين حولا مضت دون أن يقترب منها أحد و قد اتخذ منها مأواه و الفردوس الذي لا بديل له عنه كان يردد كلما لفحت وجهه شمس الظهيرة " الفتنة نائمة لعن الله من أيقضها " لم أستغرب أبدا ما كان يراه من تبدل للأحوال في قادم الأيام يوم " يفر المرء من أخيه و أمه و أبيه وصاحبته و بنيه " عندما انفصل الجسد عن الروح و أقدم في ليلة شتاء باردة " رجال " مثلمون , هم أشبه بالوحوش الضارية على حرق بيته المصنوع من القصب و الطين الأحمر الذي يتخذ منه خلوة له إيماناً منه بنوازعهم الشريرة , لم تمت حتما روح احميدة العفريت مثلما قال امام قرينتنا بعد دفن رفاته أو ماتبقى منها² . نلاحظ من خلال ما عرض من نماذج قصصية نجد أن تنظيم تشكيلات الأحداث في قصص بن ساعد قد جات على نسقين بنائيين هما : " نسق التتابع " , " نسق التداخل " , وكان نسق التتابع : هو

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 76-77-78 .

2 - المصدر نفسه , ص 78 .

النسق الغالب ، ففي هذا النمط يكون الخضوع إلى منطق السببية في بناء الأحداث و الترابط واضح بينهما و كل عنصر يكون سببا للعنصر الذي يليه و نتيجة لما سبقه . أما النسق المتداخل : فقد كان أقل استخداما وفي هذا النمط تتقاطع الأحداث في القصة و تتداخل دون علاقات سببية ، و يقدم الكاتب الأحداث من غير اهتمام بعلاقات السببية ، وإنما على تداخل مستوياته الزمنية من ماض و حاضر .

المبحث الثاني : بناء الشخصية في مجموعة صدر الحكاية

1 - 1 بناء الشخصية في مجموعة صدر الحكاية :

تعتبر الشخصية من العناصر المهمة في البناء القصصي و المكونات الرئيسية في القصة ولا يمكن فصلها عن أي مكون من مكونات البناء القصصي . يرى رولان بارت (1915-1980) : " أن القصة هي ناتج تركيبى يمكن أن يتكون من مجموعة من السمات التي يمكن أن تتكرر فتكون تركيبية قادرة أو تركيبية معقدة عندما تضم علامات متناسقة أو متنافرة ، وهذا التعقيد أو العقد هو ما يحدد شخصية الشخصية " ¹ . فالشخصية تتفاعل مع جميع المكونات الأخرى كالحديث و الزمان و المكان ، و الشخصية هي " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا و ايجابا ، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات ، بل يكون جزءا من الوصف ، فالشخصية عنصر مصنوع ، مخترع ككل عناصر الحكاية ، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها ، وينقل أفكارها و أقوالها " ² .

- تحدث " عبد المالك مرتاض " عن طريقتين لبناء الشخصية ، هما : الطريقة التقليدية أي البناء التقليدي ، و البناء الحديث .

1 - رولاند بارت ، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، تر منذر عياش ، حلب ، مركز الإنماء الحضاري ، 1993 ، ص 72 .
2 - زيتوني لطيف ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، بيروت - لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2002 ، ص 113-114 .

أ) البناء التقليدي : وفيه تعامل الشخصية على أنها كائن حي له وجوده الفيزيقي , فتوصف ملامحها و قاماتها , وآلامها ... وذلك أن الشخصية تلعب الدور الأكبر في أي عمل سردي يكتبه كاتب روائي تقليدي .¹

ب) البناء الجديد : وهو البناء الذي يرسم فيه الكاتب الشخصية باعته بلا اسم أو ملامح .² حيث يرفض أصحاب هذا الإتجاه رسم الشخصية من الداخل و يفضلون الطريقة التي تقوم على وصف النفس من الخارج .

- وقد نادى البناء الجديد بضرورة التقليل من شأن الشخصية و التقليل من دورها , وهيمنتها على المشكلات السردية الأخرى , و كثيرا ماتختفي الشخصية في السرد الجديد تحت ضمير المتكلم الذي يخفي حالة غير محدودة , حالة ذاتية خاصة تبحث عن نفسها , ولن للقارئ أبدا أن يرى ملامح شخصية كاملة و لن يستطيع أبدا أن يكون وجهة نظر محددة.³ وهذا البناء الجديد يبدو واضحا في أعمال الكاتب " بن ساعد " , حيث تظهر الشخصيات متصفة بالعمومية مع اختفاء اسماءها و تحويلها إلى ضمائر بسبب الإحساس بالهامشية الذي دعا إلى الإنغلاق على المجتمع و الإتجاه إلى العالم الخاص .

وهذه بعض النماذج التي وجدنا فيها دليل على غياب البناء التقليدي , حيث بدا لنا أن الكاتب يلغي الشخصية داخل العمل القصصي ليس الشخصية بذاتها لكنه يهمل أبعادها الجسمية و الاجتماعية بينما يذكر النفسية فقط , مثال ذلك نلمحه في قصة " أوجاع شائكة " التي نجد فيها البطل مجرد شخص يعاني ألم الحنين والنوستالوجيا مثال : " مر على أكثر من أسبوعين لم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضا منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبيمقهى صغير يؤمه الفقراء و باعة الخضر و الفواكه بعد أن يفرغوا من البيع والشراء ,أشعر بنكهة المكان و أريج الذكرى عندما يقدم لي النادل فنجان قهوة " الفرارة " أو كأسا

1 - عبد المالك مرتاض , في نظرية عالم المعرفة , الكويت , 1998, ص 68.

2 - المصدر نفسه , ص 88.

3 - فريال كامل سماحة , رسم الشخصية في روايات حنا مينه , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , 1999, ص 56.

من الحار أو الزعتر الجبلي أبلل به ريقى "...¹ . وفي قصة "الطائر الذي بدد سرايب الصمت " مثال : " وحده قدور بومحيزمة الذي لازال كعادته يذرع شوارع المدينة و ساحاتها العمومية طولا وعرضا ..يصدح بصوته الذي بح من الكلام مستنهضا الهمم , ملقيا باللوم كعادته على المتسببين في أخطاء الماضي وعدم أخذ العبرة منه و الإستفادة من دروسه الكثيرة.....لست أدري لماذا ألقى به الناس صفة "بومحيزمة" , هل السبب ذلك الحزام الشبيه بالأحزمة العسكرية الذي يشد به " جلمود" وسطه ليعدل من هيئته"² . و أيضا في قصة " مايسة " هي الأخرى لم يصف بعدها الجسمي أو المادي بل ذهب إلى وصفها وصفا نفسيا و حالتها الإجتماعية , مثال : " كانت تتنعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكمام شبه متدلّية , متخذة من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها , تتطلع لصدقات المحسنين إليها , أمامها بعض الأواني القديمة والأفرشة الممزقة و الثياب الرثة"³ . و في قصة " توقيع لحالة إنتظار " حيث تختفي الشخصية تحت " ضمير المتكلم " مثال : " قال الراوي : شتم أبي أمي عندما نسيت أن تعد له خبزة الشيخ سيدي عبد القادر , وهي عبارة عن قصعة كبيرة من " الفئات " الممزوج بقليل من التمر المدهون بالسم المحلي المستخلص من حليب الماشية , تعود أبي إخراجها كل يوم جمعة للجيران و الأقارب وعابري السبيل إيماناً منه أن سيدي عبد القادر هو الذي رأى في المنام ليلة القدر أنه سيرزق بابن ذكر الذي هو أنا"⁴ . و كذلك في قصة " حنين " حيث لم يذكر وصفا لنفسه واكتفى ب ضمير المتكلم " أنا " مثال : " كنت رابضا أعلى شجرة المشمش المتطاولة عنان السماء , ماسكا بأغصانها بجنان " حاييم" الذي كان والدك الحاج المشري أجيرا عنده يقوم بسقي الفدادين و إزالة الأغصان اليابسة عنها وجني المحصول منها قبل بيعه في الأسواق ..."⁵ . و في قصة " قبل أن " لم يعتني القاص بالوصف الجسمي أو المادي للشخصية , فبدت بلا ملامح و لا أوصاف حسية فلا نجد في القصة شيئا يدل على البعد الجسمي سوى معلومات حول الوحدة التي حلت

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 7.

2 - المصدر نفسه , ص 14.

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 19 .

4 - المصدر نفسه , ص 31.

5 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 45.

بالشخصية مثال : " كان في سباق لاهث مع الزمن ...جاء من الغياهب البعيدة ...من الماضي السحيق ..لم يشعر بثقل السنوات التي قضاها خارج البلد نائيا مستمتعا بوقته , و بالدعة التي من حوله , منقطعا عما سواها ...لم يتحسس يوما جيبه أو نزل بحارة أو سوق أو باحة من باحات بلده المليئة عن آخرها بلفيف من الفقراء و البائسين المدلجين إلى قاع الموت" ¹. و أيضا في قصة " سقوط مرتب لرجل منا " حيث اكتفي بضمير الغائب " هو " مثال : " رأيته قرب العين غير بعيد عن ممر طويل يؤدي إلى أعماق البساتين , كان جالسا لوحده يبكي بكاء مرا مفعجا , أحنى رأسه عندما رأيته ثم غادر منكسرا لم أشأ إخراجة أو النبش في أسباب بكاءه و تصدعه ..." ². و في قصة " حكاية حب قديمة " مثال : " رأيت السعدي أمامك فجأة و دون سابق إنذار بقامته الفارعة و عباءته الناصعة البياض , كنت تستمع ذاهلا لدعواته الشجية وهي تتثال قبسا منه و من ذرات روحه المسافرة ..." نجد الكاتب هنا قد ذكر ملمحا جسميا واحدا و اكتفى بذلك . و في قصة " على أطلال ضاية التلية " مثال : " كانت ليلة من ضياء في صيف رائق منعش دافق ساطعة تتقصد فيه نجوم السماء ..خلت منه الزوابع الرملية التي اعتاد عليها في مساءات قريته الهادئة الرافلة في ثوب السكينة و الدعة الساحرة الشديد الهوس بها ..." ³. و أيضا في قصة " الموت يخطئ أحيانا " حيث اختفت الشخصية تحت ضمير المتكلم " أنا " مثال : " مسكني من ياقة معطفي المبتل مساء , يوم ممطر بشارع يفضي إلى مكتبة كنت دائم التردد عليها ..." ⁴. وفي قصة " صدر الحكاية " مثال : " كنت لا أزال دون الخامسة عشر من عمري عندما سمعت لأول مرة باسم " احميدة العفريت " الحق اني كنت أخشاه كثيرا ولا أتمنى رؤيته أو الحديث عنه , كانت صفة" العفريت " بجد ذاتها تصيبي بالرعشة و الذعر والخوف .لم أكن أعلم أنه درويش ساذج طيب " ⁵ . وفي قصة " الصاعقة هي الأخرى مثال : " ذاب في لجج الوجد واللوعة ...رأى أنه سقط سقوطا فضيحا أما هسيس أنثى صغيرة هي في عمر ابنته ,..استسلم

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 51.

2 - المصدر نفسه ص 55.

3 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية , صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 63.

4 - المصدر نفسه , ص 71.

5 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 75.

طائعا مثلما لم يشير قط أنه جاء متأخرا...¹. مما يلفت النظر أن معظم أبطال القصص لدى بن ساعد دون أسماء , أو بأسماء رمزية , مما لاشك فيه أن أسماء الأبطال و الشخصيات بشكل عام , قد يدل على أن الموضوع الذي يسعى إلى إيصاله لا يقصد به فردا بعينه , بل تقصد القصة بعدا مطلقا يتعالى على الحالة المفردة بعينها ليشمل جماعة و هذا ما نجده أيضا في العديد من قصص المجموعة .

_ أما القصص التي تمثل البناء التقليدي تنحصر في قصتين هما قصة " استضافة " و " حنين " حيث يصف الكاتب بطليتي القصة : (جسميا و نفسيا و اجتماعيا ..) مثال : " في القصة الأولى : قصة " استضافة " مثال : " دخلت مكتبه بعد إستدعاءات متكررة كانت تصلها تباعا بشأن ابنها ..أرادت أن تعرف منه لماذا نتائج ابنها ضعيفة جدا ..؟...يبدو أنه يسبح في فضاءات وعوالم أخرى و لكنه مع ذلك جميل جدا مثل والدته ,...كانت رموش عينيه تتراقص و هو يتملى , من الأشياء الجميلة فيها لا تبدو كبيرة في السن أو متعبة , يتفحص في قسما و جهها بعيونه الحادة و في عنقها و عينيها و صدرها المشربب قليلا إلى الأعلى ..."² . وفي قصة " نائبة " يصف لنا الكاتب حالة الحزن البادية عليها و يصف جسمها و مكانتها ... مثال : " أحرق فيها أحاول أن أقرأ في عينيها وجعا غائرا , وهذا الحزن الشفاف الذي يسكن محياها و هي تدعوني لأن أنزل ضيفا عندها مساءا...أتساءل لما أراها جميلة رغم خيبتها الكثيرة و إحباطاتها المتتالية ...هل السر في عينيها السوداوين و جسدها البض أم في خبرتها بفنون الإغراء و قدرتها الفائقة على الإشباع و علاج مالا أدري من حالات " الليبيدو " التي تسكن الرجال مثلي ؟.....الكرم الأنثوي لن يغير أبدا من مراتب الرجال و متكآت الحياة ..لن أضيف جديدا أيضا إن قلت لكم أن هذا كل ما كان يؤلمهاكفكفت دمعها بيدي ..أجلستها على حجري ...كانت تبدو لي صغيرة جدا بين يدي , هادئة مستكينة لقدرها المحتوم و شهية و شرهة و مستعدة أن تمنحني كل ما أريد و أشتهي

1 - المصدر نفسه ص 79 .

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 39.

...¹. وما يميز هذه القصتين أن الغموض يحيط بهذه الشخصيات , لذلك طغى على شعورها الإغتراب و العزلة و التوتر والقلق , القاص لم يعط الشخصيات أسماء بعينها و لم يحدد اسما واضحا , وهذا يدل على أن الكاتب قد جعل الشخصيات نماذج شاهدة على فترة زمنية فلم يهتم باعطاءها أسماء و صفات خاصة بها بقدر ما حاول إبراز دورها في بناء الحدث و إيصال الفكرة أو الرسالة من هذا الحدث .

_ نخلص من خلال ما عرض من أمثلة , أن الفرق الجوهرى بين بناء الشخصية وفق البناء التقليدي , وبنائها وفق البناء الجديد " الحديث " , يكمن في وضوح الشخصية ومنطقيتها في البناء التقليدي , ليصبح لدى القارئ إيمانا بواقعيته و صدقها و هذا ما لمسناه في بعض القصص , أما في البناء الجديد فتبدو الشخصية متناقضة و غريبة حيث يسعى الكاتب إلى إعاء وضوحها .

2-2 أنواع وتصنيفات الشخصيات في قصص مجموعة صدر الحكاية : اختلف

الدارسون و العلماء في تسميات و أنواع الشخصيات مما جعل الإختيار صعبا , تختلف الشخصيات في القصة حسب دورها و هد فها و عملها بين شخصيات : " رئيسية " (نامية) و شخصيات ثانوية (سطحية) :

I. **الشخصية الرئيسية** : يعرفها " فورستر " : على أنها تلك الشخصية المتطورة و التي لا

تستقر على حال واحد ولا يمكن التنبؤ بمصيرها وتفاجئ غيرها بما لا يتوقعه منها , وتؤثر في غيرها تأثيرا يتضح من خلال سلوك تلك الشخصيات ² .

II. **الشخصية الثانوية** : هي شخصية راكدة لا تتغير ولا تتبدل في سماتها طوال النص ,

وكانها شخصية ثابتة لا تتأثر ³ . وهي أقل وظيفة من الشخصية الرئيسية .

¹ - المصدر نفسه , ص 41- 42 .

² - فورستر , أركان الرواية , تر: موسى عاصي , مر : سمر فيصل , بيروت , 1994 , ص 54 .

³ - المصدر نفسه , ص 96 .

- في قصة " أوجاع شائكة " تواجهنا شخصية الراوي (البطل) وهي شخصية تم تكويننا عبر مراحل القصة لتزداد وضوحا و تفاعنا بالجديد . وهي عبارة عن شخصية تدخل في عزلة مؤقتة و تحن إلى ذكرياتها الماضية ذكريات الصبا , ففي بداية السرد تذكر أسباب عزلتها ثم تبحث عما ينسيها ذكرياتها ثم في وسط السرد تصف لنا محاولتها تلك في البعد عن الشعور بالألم بسبب الحنين و النوستالوجيا لها مثال : " مر علي أكثر من أسبوعين لم لم أغانر البيت و لم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضا منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبيمقهي محاد الصغير المقابل لبزار العقيد و محلاته التجارية الكثيرة ...مقهي صغير دافئ يؤمه الفقراء و باعة الخضر و الفواكه بعد أن يفرغوا من البيع و الشراء" ¹ . و بعد تتابع السرد تتحول الشخصية إلى مرحلة جديدة " فضلت البقاء في البيت أقرأ ماتراكم لدي من كتب ظلت أوجل موعد قراءتها يوما بعد آخر , كنت لا أفرغ من كتاب إلا وأفتح الثاني , أغوص بين ثناياه و في أجوائه ... أنفصل عن العوالم التي أعرفها لأدخل مدن التاريخ و الخيال ..أخترق سمك الأحداث ..أفتح الأبواب المغلقة و الستار الفضية لأرى أطياف من رحلوا و عذابات شخوص قدت من خيال... " ² . ثم تبلغ التطورات أوجها عندما يعيد الراوي ذكريات طفولته وأصدقائه , بعد ذلك تبلغ التطورات أوجها , عندما يهرب الراوي من ذكرياته و يستعيد نفسه و ألقه ويعود إلى وعيه وعاداته مثال : " ...أردت الهروب من وجع الذكرى و ظلالها , بدأت أشغل نفسي قليلا بالبحث في القنوات الفضائية عن أجواء جديدة ,لا أدري لماذا أنشغل عادة في ليالي الشتاء الباردة إلى التطلع من نافذة بيتي و الوقوف أمامها طويلا لاشيء لدي أريد الإطمئنان عليه أو أتأكد منه أو لعل أن ما أراه من شعور بالأمان ليس في محله , ربما ..لست أدري منذ سنوات و أنا أحتفظ بهذه العادة ...لم أستطع التخلص منها مطلقا و أحيانا أمد بصري نحو شرفات العمارات دون أن أغانر بيتي ...أتململ في فراشي لأهدأ قليلا , و أدرب نفسي على الإستماتة و الإستسلام لصوت مختلف عن عاداتي الذميمة , لعل السكينة تلج أعماقي فأعود إلى عالمي المفضل , أشرب لشهد الحرف و

1 - قولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016, ص 7 .

2 - المصدر نفسه , ص 8 .

الوجد ووميض المعنى , ثم أنام هادئا " ¹. أما الشخصيات الثانوية : ذكرت مرة فيما مضى في أحد الأمثلة هي : (شارلوصديق الراوي - الوالد - النخلة زميلة المدرسة - الأصدقاء السكارى - مسعودة الحديبية المرأة الطيبة الساذجة - الرجال و الكهول المارين في الشارع) كلها شخصيات ثانوية ذكرت من أجل مساعدة الشخصية الرئيسية - الراوي - و انتهى دورها بدون أي تجديد أو تطور في القصة .

يقدم السارد في قصة " الطائر الذي بدد سرايب الصمت " بداية يصف فيها حال الناس الذي لم يتغير في السنوات الأخير غير عدد المواليد و الفقراء الذي هو تغير متزايد مثال : " طيلة السنوات الأخيرة لم يتغير شيء في المدينة , الناس "ألهام التكاثر" أجساد تدنو و أخرى تجيء , من كل زوجين اثنين , جمع الله بينهما بالمودة و الرحمة , كل يوم تدفع المستشفيات مواليد جدد إلى المجهول , حيث الجوع و المسغبة والإنحراف و تضاعف مشاريع الدولة التنموية من دون تخطيط أو انسجام أو خصوصية معمارية , ... لازال الفقراء على حالهم , فقط من مات منهم هم في الأصل موتى ... " ² . حيث يجسد الناس إحدى الشخصيات الثانوية و التي كان دورها محدودا بحيث لم يكن دورها متطورا بقدر الشخصية الرئيسية في القصة . بعد هذا يأتي دور الشخصية النامية (الرئيسية) بحيث يتحدث الكاتب حولها وعن تسميتها مثال : " ...وحده قدور بومحيزمة الذي لازال كعادته يزرع شوارع المدينة و ساحاتها العمومية طولاً و عرضاً , ..يصدح بصوته الذي بح من الكلام مستنهضا الهمم , ملقيا باللوم كعادته على المتسببين في أخطاء الماضي و عدم أخذ العبرة منه و الإستفادة من دروسه الكثيرة...ولا أحد أيضا إلى الآن يعرف أصله وفصله و جذوره القبلية أو مساره المهني أو النضالي , أو ماهي صلته بأعظم ثورة في القرن العشرين ... " ³ . تتواصل عملية السرد بحيث تتطور الشخصية الرئيسية مرة بعد مرة وفي كل مرحلة يدفع الراوي بشخصيات ثانوية جديدة لتظهر عادات جديدة في الشخصيات الرئيسية . وبعد هذا التطور تزداد الشخصية الرئيسية

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 10-11-12 .

2 - المصدر نفسه , ص 13 .

3 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 . ص 14-15 .

جلاء ووضوحا مثال : " يحدثك بمشاعره النابضة دون لأن يترقف أو يتعب من الكلام , و عندما يصل إلى المحطة التي يحددها بنفسه لأسباب لا يعلمها إلا الله يغرق في شroud طويل ,... , تتهمر المعلومات الدقيقة من لسانه وبين أسنانه التي بدأت تتآكل بسبب تقدمه في السن , فيبلى ريقه لاستعادة أصوات من قضاوا نحبهم من الشهداء , يحدثك عنهم و عن جذورهم القبلية و مساراتهم الحياتية , لا تخطئه شاردة أو واردة حتى أولئك الذين ذهبوا للقتال في حرب الرمال أو الذين زج بهم في الصفوف الأمامية في حروب العرب مع إسرائيل يعرف عنهم أدق التفاصيل و الجزئيات ...¹ . وفي المشهد الأخير من السرد تتضح الفكرة التي أراد الكاتب إيصالها للقارئ و تتطور الشخصية تطورا هاما بحيث تحل محل كتب التاريخ و تجسد الحقيقة التي تم تمييعها و إخفاءها عن الكل مثال : " ...هو لا يحقد على أحد ولا يحمل أخبار الضغينة أو سوء الطالع , يكفي أنه يحدثك بصدق و أن الألم يعصر قلبه الهش عصرا حين لا يقوى على الكلام أو يصيبه مس من أوجاع الماضي , ففي ما مضى و قبل أن أقرب منه و يقودني الفضول إليه لم أكن أصدق أبدا ما كنت أعتبره ترهات رجل مريض أشرف على الجنون , الآن لقد بدد بما سمعته منه كل سراديب الصمت و الشك و الغموض و الجنون التي ظلت عاقلة بذهني , كأني أختبره أول مرة لأتخطى شللي و عجزني عن اكتشافي له امتأخر مثل كتاب ممنوع أو محاصر طالته يد الرقابة لتلقي به في درج النسيان , وكلما غاب عن المدينة أو خلت الساحات والشوارع منه ينتابني شعور بضياح جزء من التاريخ و الريبة من الآتي² . أما بالنسبة للشخصيات الثانوية فتظهر عبر مراحل القص كما في المثال الآتي : " الراوي - مجموعة الأطفال و المراهقين - المارة و الفضوليين - الجد " إذ كان وجودهم مؤقت و محدود .

أما في قصة " مايسة " تواجهنا شخصية مايسة والتي تم تكوينها بتمام القصة , فتتطور من موقف إلى موقف , حيث تعيش بين شد و جذب حيث في كل موقف تكشف عن حدث جديد تمثل شخصية واقعية مثال : " كانت تنتعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكمام شبه متدلية , متخذة

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 15.

2 - المصدر نفسه , ص 16 - 17 .

من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها , تتطلع لصدقات المحسنين إليها , أمامها بعض الأواني القديمة و الأفرشة الممزقة و الثياب الرثة , الناظر إليها يعتقد أنها غريبة عن الديار.... حذق فيها محدثي قال مسكينة مايسة , لو تعرف قصتها , قلت و من أين لي أن أعرف ؟ لم أكثرث لمايسة كثيرا لأنني أحسست بضرورة أن أصيغ السمع بتركيز شديد إلى راوي الحكاية . " ¹ كانت هذه هي بداية القصة , حيث جسدت الشخصية التي يبحث عنها القارئ . ومع تتابع السرد تتطور الشخصية حيث يستخدم الكاتب تقنية الإسترجاع من أجل الكشف عما أوصلها لهذه الحالة مثال : " قبل أن تقول إلى ماهي عليه الآن كانت محط أنظار باعة الشنطة السياسية و المنتخبين المزيفين و التجار و اللصوص , لقد تغيرت فيها أشياء كثيرة .. شرخ كبير حفره معول الزمن و الشقاء في أخايد وجهها و جسدها الهزيل الذي لم يعد ذلك الجسد الذي أعمى في ربيع عمرها المنقضي أطياف شتى من الرجال و الوصوليين الذين بذروا من أجلها الأموال التي سطوا عليها من الخزينة العمومية " ² . بعد هذا التطور الجديد تأتي مرحلة جديدة تدخلها تجربة جديدة مثال : " دخلت المدينة تحمل اثم اغتيال براءتها و عذريتها عندما تعرضت لأبشع إختطاف , كانت تقطع الجسر الذي يفصل قريتها إلى شطرين عائدة من بيت عمتها ...أمسك بها أحدهم وكان يغطي وجهه بعمامة سوداء لا تظهر منها سوى عينيه المخيفتين ...تمكنت بالكاد بعد أيام من مخادعتهم و الفرار مساء عبر الوهاد و الغابات الكثيفة , عندما وجدوا أنفسهم في قلب المواجهة لغارة مفاجئة من غارات أفراد الجيش ... " ³ يواصل الراوي السرد بحيث تدخل الشخصية مجددا حدثا كبيرا يؤدي إلى وضعية جديدة تعيشها الشخصية في القصة مثال : " ...قاموا بنقلها إلى المستشفى و منه إلى عيادة طبية لإعادة التأهيل النفسي لإزالة وقع الصدمة عنها ,...و عندما تماثلت للشفاء أخلوا سبيلها , فكرت في البحث عن عمل أو وظيفة تقنات منها , لكنها لم تكن تملك مؤهلا أو شهادة تمكنها من العمل في مؤسسة خاصة أو عامة لتحصيل قوتها اليومي سوى شهادة جسدها , وجدت نفسها دون وعي منها تحت ضغط الحاجة كقشة تائهة ,....لافرق عندها

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1, 2016, ص 19.

2 - المصدر نفسه , نفس الصفحة .

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية , صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1, 2016 , ص 20 .

بين تاجر أو مسؤول أو لص , كلهم سواسية عندها طالما أنهم يدفعون لها كل ماتريد مقابل أن تتحمل كل قيئهم و مكبوتاتهم التي لا تنتهي ...¹ . تتطور الشخصية من جديد لتأخذ منحى غير السابق لتفاجئنا بشيء جديد مثال : " ...ساق لها القدر كهلا كان يعاني الوحدة والوحشة في مدينة باردة لا أهل له و لا خلان أو صلة قرابة , التقطها في ليلة شتوية من شتاءات المدينة الأكثر قسوة و إيلاما للجسد ...كل ما بينهما لم يكن سوى مجرد إستئناس هادئ دون مشاعر سوى الشعور بالشفقة عليها و حاجته ألى دفنها الأنثوي , هي أيضا وجدت فيه ما يقيها من التشرذ و الضياع و التنقل بين البيوت و الأمكنة القصية المعزولة بغرابتها و تفاصيل الحياة فيها ... لقد استيقظت فجأة و دون سابق إنذار على خبر عودته إلى بلده بعد اتفاقية اوسلو التي سمحت له كما سمحت لغيره من فلسطيني الشتات بالعودة إلى نابلس و بالعفو عنه , استسلمت للبكاء ... غسل الدمع مآقي عينيها ... لم يستطع التحمل , كان المشهد تراجيديا بكاها هو أيضا , ... لم تجد أمامها من مرفأ ترسوا عليه سفينتها التائهة دون وجهة أو دليل² . ثم تطرأ تطورات جديد تعيد للشخصية توازنها ليتم كسره من جديد حيث تنتهي القصة بذلك الحدث الدرامي مثال : " تذكرت صديقتها " عيشة الغناية " التي كثيرا ما كانت غونا لها ... يراودها دوما إحساس نحوها بأومة فقدتها منذ حادثة اختطافها المؤلمة ... استقبلتها بلهقة و شوق ... حكمت لها كل شيء ... لم تتخرط هذه المرة في أجواء السهر و الجنون مثلما كانت تفعل قبل ارتباطها بذلك الكهل المشرقى كانت عيشة تنقل إليها أخبار الذين أشعلت فيهم نيران اللوعة بها , وهي صامدة متمسكة بعنادها , فجأة لاح في الأفق عاشق جديد لا أحد توقع ظهوره أو رغبته المحمومة , كان شيخا في الستين من عمره بقليل أسمر البشرة ,, قيل أنه شخصية مهمة في المدينة , كان يتردد عليهما بين الحين و الآخر محملا بالهدايا الكثيرة و الأغذية المتنوعة و الفواكه المستوردة لإغرائها و استمالتها و جعلها توافق على الإرتباط به إحساس مفاجئ و ضامر جعلها توافق على هذا العرض السخي لعل شآبيب الرحمة تنزل عليها و تنجب الذكر الذي

1 - المصدر نفسه , ص 21- 22 .

2 - قلولي ن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 22- 24

تمنته طويلا لتتوكلأ عليه في أرذل العمر ,منحته كل ما يريد ...أخاصت له رغم فارق السن الذي يفصلها عنه ,...و في مساء لم يكن بالحسبان , وجدوه ملقى على قارعة الطريق أمام باب سيارتهوصل الخبر إليها و عندما أرادت رؤيته لآخر مرة تعرضت لمعارضة شديدة من ابنه البكر , قال لها " الله يرحموا " ماذا تفعلين به الآناستلم منها النسخة التي معها ثم قام بتمزيقها إربا إربا أمامها ,...هبت غاضبة إلى المطبخ حملت السكين و أدخلته في بطنه في الوقت الذي كان مستلقا على ظهره ,..تركته يسبح في دمه ثم خرجت متوجهة إلى مركز الشرطة للتبليغ عن جريمتها ,..نسي الناس أمرها إلى حين أدينت بعشر سنوات سجنا نافذة قضت نصفها بالسجن و الآخر بمستشفى الأمراض العقلية" ¹.

أما الشخصيات الثانوية في القصة فتتمثل في : " الراوي الخارجي , الروي محدود العلم , المختطفين , الأمير , الجنود , الوالد المتمزمت , الطبيب الفرنسي , عيشة الغناية , الكهل المشريقي , زوجته أمه و ابنته , خليفي أحمد المغني , ضابط عسكري , الشيخ , زوجته الأولى , ابنه البكر , .." و العديد من الشخصيات الأخرى .

وفي قصة " توقيع لحالة انتظار " في بداية هذه القصة يصف لنا الكاتب مشهد شتم أبيه لأمه و انزعاج الراوي - الشخصية الرئيسية- من ذلك مثال : " شتم أبي أمي عندما نسيت أن تعد له خبزة الشيخ سيدي عبد القادر , وهي عبارة عن قصعة كبيرة من " الفتات" الممزوج بقليل من التمر المدهون بالسمن المحلي المستخلص من حليب الماشية ... " ² . تتطور الشخصية عبر السرد لتدخل مرحلة جديدة من القص مثال : "...توجهت إلى غرفتي وانخرطت في بكاء طويل لم أستفق منه إلا بعد أن هدأت العاصفة , كنت حين يداهمني الألم و الحزن الشفاف أستأنس بقليل من قراءة الشعر العذري لأستمد منه بعض زادي و عزائي ...من حسن حظي لمحت غير بعيد من سريري ديوان شعر لجميل بثينة أهدتني إياه الضاوية تلك الحسناء العاشقة لي و للشعر مع عدد آخر من الكتب و النفائس الشهرية , أرادت أن تتخلص منها جميعها لأنها كانت على وشك أن

1 - المصدر نفسه , ص 25 - 26 - 27 - 28 - 29 - 30.

2 - قوللي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 31.

تترف لزوج من قبيلتها اختاره لها والدها دون إذن منها , برغم توسلاتها له برفض هذه الزيجة ... قرأت الديوان بلهقة وجدنتني داخل أجواءه والمناخات العذبة الجميلة ,... وبصعوبة بالغة نسيت لبعض الوقت حزني و أساي , كنت أريد أن أنام لكن مزاجي النفسي بسبب ما حدث لأمي أزال عن أجناني النوم ..¹ . ومع تتابع السرد يتهياً للشخصية حدث مطور جديد ليعبر عن حالة جديدة سيعيشها البطل مثال : " ... ساعتان بعد ذلك من بقائي لوحدي في عزلتي طرق أبي باب غرفتي سألني مابك ...؟... لم أحبه ثم غادرت البيت و أصبحت قليل التردد عليه في دكانه الصغير ... صارت علاقتي معه شكلية و باردة , بالطبع هو لم يسكت حين استشعر وقوفي إلى جانب أمي , ... لا أقبل أن تهان أمي أمامي , ولولم يكن أبي لكان لي معه شأن آخر .. مرة أيقظني من النوم في حدود الساعة الرابعة صباحاً طلب مني فجأة إعداد نفسي للسفر معه إلى البادية و مضارب قبيلتنا .. تناولنا وجبة الغذاء غير بعيد عن خيمة عمي الحاج المسعود الذي أكرمنا ثم سرعان ما اعتذر لي عن سوء تصرفه مع والدتي , قال لي : كنت غاضباً جداً لم أتمالك نفسي و لم أستطع التحكم في أعصابي, قلت له : أمي لا تزدرني أحدا , لقد سمعتها تلهج باسم الشيخ كلما فرغت من الصلاة ... ,... بكى أمامي ... احتضنته ثم توسلت إليه بنسيان ذلك ... لأول مرة أكتشف هشاشة أبي و حنوه الباهض رغم الصرامة البادية عليه ...² .

_ الشخصية الرمزية :

- كما نلاحظ توظيف الكاتب للشخصيات الرمزية و التراثية في قصصه بكثرة . ظهرت الشخصية الرمزية في كل قصص بن ساعد إذ وظفها و استعان بها في منته القصصي بكثرة حيث أنها ليست مجرد رموز أن شخصيات , بل هي حالة إنسانية عامة أو نموذج إنساني من الواقع الإنساني و هذا يبرز مدى يراعة الكاتب على صوغ الواقع في صورة فنية تحاكيه بل و تتعداه نحو شخصية : (" مايسة "أو" الطائر الذي بدد سرايب الصمت " أو " سقوط مرتب لرجل منا " أو" حكاية حب قديمة " و" صدر الحكاية " ...) وغيرها من الشخصيات التي مثلت أحد

1 - المصدر نفسه , ص 31 - 32 .

2 - قولني بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 32- 33 .

قضايا المجتمع فقصة مايسة في ظاهرها تجسد قصة امرأة كانت في فترة ماضية من حياتها امرأة مثال في الجمال حيث اعمى كثير من الرجال و النساء هذا ما يبدو في ظاهر القصة ولكن في باطنها تحمل تأويلات و أبعاد أخرى في طياتها ومنذ حادثة اختطافها وهي تعاني من كسور و صدمات الحياة حتى آخر عمرها مثال : " كانت تنتعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكمام شبه متدلّية , متخذة من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها , تتطلع لصدقات المحسنين إليها , أمامها بعض الأواني القديمة و الأفرشة الممزقة و الثياب الرثة , الناظر إليها يعتقد أنها غريبة عن الديار , لا أحد يعرف كيف تداعت بها الأيام ورمتها مثل خرقة بالية في دياجير الموت و الخواء , لا سقف لأويها سوى السماء .." ¹ وفي القصة الثانية في المجموعة قصة " الطائر الذي بدد سراديب الصمت " حيث تمثل شخصية لا مكان لها في المجتمع حيث لا أحد يهتم لها سوى المراهقين و الشباب الذين يدفعهم فضولهم لإثارته , نجد أن هذه تمثل حقيقة واقعية نراها اليوم في كثير من المجتمعات حيث تعطى الأهمية لمن لا قيمة ولا علم ولا نفع لهم بينما يهمل صاحب الحق و تسلب حياته و حرّيته و تهمل كلماته تلك الكلمات التي تمثل الحقيقة المرة التي لا تستوعبها عقول المخفلين مثال : " طيلة السنوات الأخيرة لم يتغير شيء في المدينة , الناس " ألهاهم التكاثر " ...أجساد تدنو وتجيء , من كل زوجين اثنين , جمع الله بينها بالمودة و الرحمة كل يوم تدفع المستشفيات مواليد جدد إلى المجهول , حيث الجوع والمسغبة و الانحراف وتضاعف مشاريع الدولة التنموية من دوت تخطيط أو انسجاموحده قدور بومحيزمة الذي لازال كعادته يذرع شوارع المدينة و ساحاتها العمومية طولاً و عرضاً , ...يصدح بصوته الذي بح من الكلام مستنهضاً الهمم , ملقياً باللوم كعادته على المتسببين في أخطاء الماضي و عدم الخبرة منه والاستفادة من دروسه الكثيرة... " ² وفي قصة " حكاية حب قديمة " تطالعنا شخصية " السعدي " بصورة الدرويش الزهدي أو جحا زمانه كما يسميه البعض و لكن هذه الشخصية تخفي في داخلها بعداً آخر رمزياً يحمل في طياته تأويلات كثيرة لا يعلمها إلا الكاتب مثال : " رأيت

1 - المصدر نفسه , ص 19 .

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 13 - 14 .

السعدي أمامك فجأة و دون سابق إنذار بقامته الفارعة و عباءته الناصعة البياض , كنت تستمع ذاهلا لدعواته الشجية وهي تنثال قبسا منه ومن ذرات روحه المسافرة ...¹ . من سمات الرمزية في السرد التأثير في نفس المتلقي و الزيادة من مستوى التوتر الأدبي , مما يعمل على تقديم متعة جمالية تسفر عن معاني ضبابية .

الشخصية التراثية و الأسطورية :

-لقد برزت الشخصية التراثية والتاريخية والأسطورية في قصص بن ساعد حيث جسدت في قصة واحدة كشخصية وكأيقونات تاريخية في أخرى و هذا يبدي لنا مدى وطنية بن ساعد و حبه لتاريخه و بلده و حبه للإطلاع على الكتب و التعرف على الشخصيات الأدبية كما هو ظاهر في بعض من قصص المجموعة نحو شخصية "الطبيب الفرنسي" و فرانز فانون و جاك سيناك في قصة مايسة مثال : "...تكفل بمتابعة حالتها النفسية طبيب فرنسي قرر الإقامة في هذه المدينة إرضاء لذاكرة والده الجزائري المولد و الذي عاش شطرا من حياته بيننا بحثا عن رأس الخيط الذي يربطه بالجزور الأندلسية لوالدته الإسبانية في الحي المسمى "بيرو عرب" يقال أنه تطوع لملازمة الثوار في جبال بوكحيل و أنه كان صديقا لفرانز فانون و جاك سيناك ويتكلم العربية بطلاقة و ناصر الثورة الجزائرية منذ مخاضها الأول ..."² .

الشخصية الإيجابية (الفاعلة) : وهي الشخصيات التي طغى على تصرفاتهم الجانب القيمي و

الأخلاقي من خلال أفعالهم النبيلة و قيمهم التي تؤكد طبيعتهم و صلابتهم وقد يكونوا مرتبطين بالكفاح و النضال³ . و قد حظيت قصص بن ساعد بحضور هذا النمط , حيث نلمح الشخصية تساهم في بناء الحدث بالرغم مما تواجهه . و تظهر شخصية "الكهل المشرقي" في قصة مايسة بصورة رجل يساعد مايسة و يلتقطها من ليالي الشتاء البارد فهو الشخصية التي تنال اهتمام الشخصية الرئيسية و تنال بذلك ميزة تنفرد بها مثال : "...ساق لها القدر كهلا يعاني من الوحدة و الوحشة في مدينة باردة لا أهل له فيها أو خلان أو صلة قرابة , التقطها في ليلة شتوية من

1 - المصدر نفسه , ص 59 .

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 21.

3 - داوود غطاشة , قضايا في النقد العربي , عمان , مكتبة دار الثقافة , 1991, ص 127 .

شتاءات المدينة الأكثر قسوة و إيلاما للجسد ...¹ و من ثم تطالعنا شخصية أخرى شخصية " عيشة الغناية " في نفس القصة مثال : " ..لم تجد أمامها من مرفأ ترسوا عليه سفسنيها التائهة دون وجهة أو دليل , تذكرت صديقتها " عيشة الغناية " , التي كثيرا ما كانت عوناً لها ..يراودها دوما إحساس نحةها بأمومة فقدتها منذ حادثة اختطافها المؤلمة " ². و شخصية أخرى لعبت دور الشخصية المساعدة شخصية " الشيخ الستيني " ...منذ البداية أعلن عن رغبته في الزواج منها قال لعيشة ستكون زوجة رابعة ببيتنا المستقل عن بيوت باقي زوجاته مكرمة مثل أي سيدة فاضلة ترعى شؤون زوجها و تؤدي واجباتها الشرعية ...³.

وفي قصة " توقيع لحالة انتظار " تطالعنا شخصية " الإبن " الذي يقف إلى امه بعد أن قام والده بشتها مثال : " ...ساعتان بعد ذلك من بقائي لوحدي في عزلتي طرق أبي باب غرفتي سألني ما بك ؟..لم أجه ثم غادرت البيت و أصبحت قليل التردد عليه في دكانه الصغير المخصص لبيع المواد الغذائية ..لم أعد أيضا أتناول معه العشاء ..صارت علاقتي معه شكلية وباردة , بالطبع هو لم يصمت حين استشعر وقوفي إلى جانب أمي , سمعته مرة يقول " تربية العزايح ولادة أماتها " لم أرد عليه و أزمته نفسي بتجاهل مايقول ...⁴ . و تظهر لنا شخصية " حدة " في قصة " حنين " و التي جسدت دور الأخت الكبرى الحنونة مثال : " ...لأحد يهتم بك ولا أحد أيضا أنت ترجوه أو تتطلع إليه سوى شقيقتك الكبرى حدة , المقسمة بين أعباء أسرتها و زوجها العليل ..⁵ . و تطالعنا شخصية" الرجل القوي " الذي يساعد الضعفاء و الفقراء , و يدافع عن كلمة الحق في قصة " سقوط مرتب لرجل منا " , مثال : " ..مرة صادف في قريتنا امرأة مغبونة تعرضا في مقر عملها لمضايقات شديدة وصلت حد المساومة على شرفها من طرف رئيس البلدية الذي لم يغادر كرسيه الوثير منذ الإستقلالفأخذها في سيارته المهترئة قال لنا آنذاك يحي البراح في ساعة سمر جمعتنا به شامتا فيه أن رئيس البلدية بال في سرواله لما رآه قبل أن يفر هاربا ...⁶ . ثم

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 22.

2 - المصدر نفسه , ص 25 .

3 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 27 .

4 - المصدر نفسه , ص 32.

5 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 47.

6 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط1 , 2016 , ص 56 .

تأتي شخصيات " النساء " في قصة " صدر الحكاية " و اللواتي يساعدن احميدة العفريت و يرسلن له القهوة و خبز الفطير و يرون فيه ذلك الشخص الطيب و الزهدي مثال : " ..بينما النساء تسكنهن الغبطة والسعادة إذ رأينه عائداً من خلوته عند منتهى المراعي البعيدة حاملاً عصاه وزواده , وتها أشيائه البسيطة كالعقاقير و الأدوية و لعب الأطفال التي لا تغادر كتفه أينما حل و ارتحل , و المسعودة منهن من تساعده على النهوض حين يود أن يقطع نفساً من الراحة فيطلب منها أن ترسل له مع إحدى بناتها أو أبنائها قليلاً من خبز الفطير و براد من القهوة العربية المجللة برائحة الشيخ و القرفة ... " ¹.

ومن ثم تطالعنا شخصية " الشيخ " في " قصة الصاعقة " حيث يقف بجانب الشخصية المرافقة له ويقدم لها يد العون مثال : " ..لم تنس أبداً أنه وقف ألى جانبها في محنتها الأخيرة عندما كانت والدتها تغاني من مرض عضال , طاف بها كل الأطباء و المستشفيات من شرق البلاد إلى غربها ... " ².

ما نلاحظه في هذه الشخصية هو قدرتها على صنع الأحداث و المشاركة فيها .

1 - المصدر نفسه , ص 75 .

2 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 80 .

الفصل الثاني

تجليات بناء المكاني و الزماني في قصص صدر الحكاية

- المبحث الأول : تجليات المكان في قصص صدر الحكاية .
 - المطلب الأول : بناء المكان .
 - المطلب الثاني : تصنيفات المكان.
- المبحث الثاني : تجليات بناء المكان في قصص صدر الحكاية
 - المطلب الأول : تقنيات بناء الزمن في مجموعة صدر الحكاية

المبحث الأول : بناء المكان في مجموعة قصص صدر الحكاية :

المطلب الأول مفهوم المكان : يعد المكان المادة الأساسية الأولى التي ينهض عليها النص القصصي ويستوعبها حدثا و شخصية و زمنا , وهو الشاشة المشهدية المعاكسة و المجسدة لحركته وفاعليته¹ , والمكان ليس بناءا خارجيا مرئيا ولا حيزا محدد المساحة ولا تركيبا من غرف و نوافذ , بل هو كيان ميسر من الفعل و المحتوي على تاريخ ما² .

تتعدد الأنماط المكانية التي يتكئ عليها بن ساعد في مجموعته القصصية , لما لها من دور كبير في تطور الحدث و نموه , فضلا عن دور الأمكنة في إظهار المضمون الإجتماعي للقصة . فنوع المكان يؤثر في أخلاق و عادات الشخصية التي تتحرك على أرضه و مستوى المواقف التي تتخذ الريف مكانا لها تختلف في أحداثها و شخصياتها و صراعها عن الحكاية التي تتخذ المدينة مجالا لحركتها³ .

1- أنماط المكان و تقسيماته :

تتفاوت آراء النقاد و الباحثين في تحديد أنماط المكان و تقسيماته نجد الناقد بروت قد قسمه إلى ثلاث أماكن : وهي المكان الأصل أي مسقط رأس الكاتب , و المكان الوقني , و المكان الذي يقع فيه الإختيار⁴ . أما الناقد غالب هلسا فقسمه إلى ثلاثة عناوين هي : المكان المجازي , و المكان الهندسي , و المكان كتجربة .

وقد اعتمدنا في تقسيم المكان إلى ثلاث ثنائيات هي : (المكان الأليف و المكان المعادي) (المكان الواقعي و المكان المتخيل) و ثنائية (المدينة و القرية) كونها من التقسيمات الأكثر شهرة و شمولاً في الدراسات النقدية التي تناولت المكان .

1 - نجيب العوفي , مقارنة الواقع في القصة المغربية القصيرة , , بيروت , المركز الثقافي العربي , ص 149 .
 2 - ياسين النصير , إشكالية المكان في النص الأدبي , بغداد , دار الشؤون الثقافية , 1988 , ص 8 .
 3 - عبد الفتاح عثمان , بناء لرواية : دراسة في الرواية المصرية , القاهرة , مكتبة الشباب , 1982 , ص 60 .
 4 - سمير المرزوقي و جمال شاكر , مدخل إلى نظرية القصة , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , 1986 , ص 56-58 .

2. المكان الأليف و المعادي :

تبرز المقهى في قصة " أوجاع شائكة " المكان الأليف حيث يعرف المكان الأليف على أنه المكان المقترن بالدفء و الأمان حيث يرى الراوي المقهى الصغير مكانا أليفا يلجأ إليه للتخفيف من وطأة الحياة مثال : " مر علي أكثر من أسبوعين لم أغير البيت ولم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضها منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبي ...مقهى محاد الصغير المقابل ليزار العقيد و محلاته الصغيرة ...أنا أحب هذا المقهى بالذات خلافا للمقاهي العصرية التي انتشرت كالمطالبا ... " ¹. كما يبرز البيت في نفس القصة كمكان أليف يأويه و يتخذ منه مهربا من مواقع التواصل الإجتماعي ..مثال : " ..فضلت البقاء في البيت أقرأ ماتراكم لدي من كتب ظللت أوجل قراءتها يوما بعد آخر , كنت لا أفرغ من كتاب إلا و أفتح الثاني , أغوص بين ثناياه و في أجوائه وعندما أشعر بالتعب أستلقي في فراشي قليلا لأتأمل ذاتي ...أعيد قراءة شريط شقاوتي و ظلالها البعيدة ... " ². وفي قصة " مايسة " تبرز الساحة العمومية كمكان أليف للشخصية الرئيسية مايسة حيث كانت المأوى لها مثال : " كانت تنتعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكمام شبه متدلّية , متخذة من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها .. " ³. ويبرز " بيت الرجل المشرقي " في نفس القصة كمكان أليف مثل المكان الذي افتقدته الضحية حيث جسد المكان الدافئ و فسحة للأمل مثال : "تعجب كثيرا عندما رآها فجر اليوم التالي منهمكة تنظف له حجرات البيت بما في ذلك مكتبته الخاصة , ..أزالت عنها الغبار و التراب , ..أعادت توضيبيها وترتيب الكتب في الرفوف ليسهل عليه الوصول إلى أي عنوان يريده بطريقة لائقة و دون عناء ,اندهش لهذا السخاء منها و حيوتها فطلب منها البقاء معه في البيت إلى أجل غير مسمى .. " ⁴. و يبرز بيت الشخصية الرئيسية في قصة " حنين " كمكان أليف يحتمي به و لا يغادره إذ يشعره بحالة الإطمئنان مثال : " ..زكنا أطفالا وكننت كهلا على مشارف الشيخوخة دون

1 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 7

2 - المصدر نفسه , ص 8 .

3 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 19 ,

4 - المصدر نفسه , ص 24 .

أسرة أو أبناء .. لم نتساءل مطلقاً وربما أدركنا متأخرين سر بقاءك وحيدا مستمتعا بالعزلة والإنفراد , ساهيا محاطا بالقلاع و الأسرار الحصينة بك , لا تغادر بيتك إلا نادرا ..¹ . وتبرز القرية في قصة " على أطلال ضاية التلية " كمكان أليف , تلجأ إليه الشخصية الرئيسية من أجل لقائه بحبيته مثال : " كانت ليلة من ضياء في صيف رائع منعش دافق ساطعة تتفصد فيه نجوم السماء ...خلت منه الزوابع الرملية التي اعتاد عليها في مساءات قريته الهادئة الفلة في ثوب السكينة و الدعة الساحرة الشديد الهوس بها ..."² .

المكان المعادي : هو المكان الذي تتعثر فيه الشخصية بالإضطهاد و العدائية , وتكون مجبرة على العيش فيه تحت ضغط الظروف و تظهر نماذج للأماكن المعادية في قصص صدر الحكاية , حيث تطالعنا المدينة في قصة " الطائر الذي بدد سراديب الصمت " كمكان معاد للراوي ويراها كشيء مستفز لم يتغير فيه شيء مثال : " طيلة السنوات الأخيرة لم يتغير شيء في المدينة الناس ألهاهم التكاثر " ...أجساد تدنو و أخرى تجيء , من كل زوجين اثنين .."³ . وتبرز القرية في قصة " مايسة " كمكان معاد عاشت فيه الشخصية أسوأ أيام حياتها و كانت مجبرة على العيش فيها لأنه لا مكان آخر يأويها مثال : " ..زالناظر إليها يعتقد أنها غرية عن الديار , لا أحد يعرف كيف تداعت بها الأيام ورمتها مثل خرقة بالية في دياجير الموت و الخواء ...دخلت المدينة تحمل إثم إغتيال براءها و عذريتها عندما تعرضت لأبشع اختطاف .."⁴ . و يبرز البيت في قصة " توقيع لحالة انتظار " كمكان معادي للراوي حيث كان مرغما على البقاء فيه مثال : " ...كنت أريد أن أنام لكن ماحدث لأمي أزال عن أجفاني النوم ...ساعتان بعد ذلك من بقائي لوحدي في غزلتي طرق أبي باب غرفتي سألني مابك ؟ ..زلم أجبه ثم غادرت البيت و أصبحت قليل التردد عليه في دكانه الصغير ..."⁵ .

1 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , ط1 , 2016 , ص 47 .

2 - المصدر نفسه , ص 63 .

3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 13 .

4 - المصدر نفسه , ص 19-20 .

5 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية , صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 32 .

3 - المكان المتخيل و المكان الواقعي :

المكان الحقيقي (الواقعي) : يميل الكتاب إلى الإستعانة بالأمكنة الواقعية في قصصهم .
وتعد قصة " أوجاع شائكة" من القصص التي احتلت فيها كل من " القرية " و " البيت " مكانا واقعيا جرت فيه أحداث القصة مثال : " ...فأستعيد جزءا من حيويتي ومن مذاق الزعتر و طاسات اللبن الريفي المعجون بالزبدة الذي كنت أتناوله في قرיתי زينة ... " ¹. مثال : " ...فضلت البقاء في البيت أقرأ ماتراكم لدي من كتب ظللت أؤجلها يوما بعد آخر .. " ² . و تظهر " المدينة " المكان الواقعي في قصة " الطائر الذي بدد سراديب الصمت " مثال : " طيلة السنوات الأخيرة لم يتغير شيء في المدينة .. " ³. ومن ثم يطالعنا " الحمام " في نفس القصة وهو المكان الذي يأوي إليه بومحيزمة للسكن فيه مثال : "حين يود الإنصراف نحو حمام بن قويدر الذي يأوي إليه آخر الليل , ويتخذ من غرفة مستقلة فيه مأوى له ... " ⁴. و في قصة " مايسة " يطالعنا المكان الواقعي " المدينة والتي كانت مسرحا للجريمة الشنيعة التي حلت بمايسة مثال : " ..دخلت المدينة تحمل إثم إغتيال براءتها و عذريتها عندما تعرضت لأبشع اختطاف .. " ⁵. و في قصة " حنين " يبرز " جنان حاييم " مثال : " كنت رابضا أعلى شجرة المشمش المنطاوله عنان السماء , ماسكا بأغصانها بجنان " حاييم " الذي كان والدك أجيرا عنده .. " ⁶ و تبرز " حارة الزيقم " هي الأخرى في القصة مثال : " ...فإذا احتفت الشمس و أقبل المغيب و غادرن المسبح باتجاه بيوتهن أقصى البساتين وفوق التلال المطلة على حارة الزيقم ... " ⁷. و تبرز " حانة زيدان " في القصة هي الأخرى كمكان واقعي سارت إليه الشخصية مثال : " ...وهناك داخل أكوام الصخب الرجالي في حانة زيدان القريبة جدا من موطن الحارة ... " ⁸. كما احتل بيت الشخصية

1 - المصدر نفسه , ص 7 .

2 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 8 .

3 - المصدر نفسه , ص 13 .

4 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , ط 1 , 2016 , ص 14 .

5 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 19-20 .

6 - المصدر نفسه , ص 45 .

7 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 46 .

8 - المصدر نفسه , ص 47 .

منزلة المكان الواقعي في القصة مثال : " لم نتساءل مطلقا وربما أدركنا متأخرين سر بقاءك وحيدا مستمتعا بالعزلة والإنفراد , ساهيا محاطا بالفلاح والأسرار الحصينة بك لا تغادر بيتك إلا نادرا .. " ¹ . ومن الأماكن الواقعية في القصة أيضا " باريس " مثال : " ..كنت تريد أن تعرف على وجه الدقة مادذا كان وراء الدجى و السنوات التي قضتها في جامعة شقيقتك بعيدا عن مرابع طفولتها في باريس ... " ² . ومن الأماكن الواقعية الأخرى في القصة " قرية زينة " مثال : " ..لم تنس أن تطلب منك الطواف بها عبر أفياء القرية و حواريتها , والبساتين التي على أطرافها ... خجلت من القول لها إن زينة القديمة ماتت .. " ³ . وفي قصة " قبل أن .. " يبرز المكان " جنيف " كمكان واقعي مثال : " ..فحين جاء إلى جنيف فادما إليها من قريته ترك كل مايملك تحت تصرف صهره الذي قضى معه سنوات طويلة في خدمته ... " ⁴ . ثم تواجهنا القرية في نفس القصة مثال : " ..لم يصدق أبدا أن القرية التي تركها منذ ثلاثين حولا قد فاضت واتسعت و صارت بحجم مدينة ... " ⁵ . ثم يأتي " المقهى " مثال : " ..وفي مقهى الروجي تجمع نفر من المتقاعدين و التجار يتساءلون عن سر عودته و الغاية منها ... " ⁶ . و تعد قصة " سقوط مرتب لرجل منا " هي الأخرى تحتوي على المكان الواقعي " قرب البساتين " مثال : " رأيته قرب العين غير بعيد عن ممر طويل يؤدي إلى أعماق البساتين , كان جالسا لوحده يبكي بكاء مر مفعجا ... " ⁷ . ثم يظهر مكان آخر هو " السجن " مثال : " ..ولا سنوات السجن والإعتقال الطويلة التي قضاها محبوسا دون أن تساوره الندم عما فعل .. " ⁸ . و تظهر لنا " القرية " في قصة " حكاية حب قديمة " حيث تعتبر القرية أحد الأماكن الواقعية في القصة مثال : " ..سألك قائلا : كيف لم تظل حيث كنت بين وهاد قرينتك رابضا في أفيائها و شعابها السحيقة .. " ⁹ . ثم نجد

1 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 47 .
 2 - المصدر نفسه , ص 49 .
 3 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 49 .
 4 - المصدر نفسه , ص 52 .
 5 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 52 .
 6 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 53 .
 7 - المصدر نفسه , ص 55 .
 8 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 55 .
 9 - المصدر نفسه , ص 59 .

المدينة في نفس القصة مثال : "لماذا جئت المدينة في البدء ولم تخش شيئاً .. " ¹. وفي قصة " على أطلال ضاية التلية " تطالعا القرية وهي أحد الأماكن الواقعية في القصة مثال : " ..خلت منه الزواتع الرملية التي اعتاد عليها في مساءات قريته الهادئة ... " ²

المبحث الثاني : تجليات بناء الزمن

المطلب الأول : تقنيات بناء الزمان في مجموعة صدر الحكاية

يشكل الزمن أحد الأعمد الفنية المهمة في البناء السردى للقصة . ويمكن الحديث عن تقنيتين زمنيتين في العمل القصصي هما :

1) تقنية الإسترجاع الداخلي / الخارجي .

2) تقنية الإستباق الداخلي / الخارجي .

_ الإسترجاع : اختلفت التسميات حول هذه التقنية , نظرا لكثرة الدراسات حول الموضوع وهو "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد " ³. استخدم قلولي تقنية الإسترجاع في كل قصص مجموعته ففي قصة " أوجاع شائكة " يستعمل الكاتب تقنية الإسترجاع للعودة إلى الماضي يقول الراوي : " مر علي أكثر من أسبوعين لم أغادر البيت و لم أر مساءات المدينة التي تعودت أن أقضي بعضا منها مع الأصدقاء في ذلك المقهى الشعبي ...مقهى محاد الصغير المقابل لبزار العقيد ومحلاته التجارية الكثيرة ...مقهى صغيردافئ يؤمه الفقراء و باعة الخضر و الفواكه بعد أن يفرغوا من البيعأكثر من اسبوعين و انا داخل البيت لا أغادره مطلقا... " ⁴ و الغرض من استخدام هذا الإسترجاع هو لملء الفراغات الزمنية التي تساعد على إبراز معالم التغيير و التحول في الحدث . ومن أمثلة الإسترجاع الداخلي في القصة مشهد استلقاء

1 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 59 .

2 - المصدر نفسه , ص 63 .

3 - سمير المرزوقي . مدخل إلى نظرية القصة , ص 101 .

4 _ قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 7 .

الراوي في فراشه ليتأمل ذاته حيث استرجع الراوي بصيغة ضمير المتكلم هذا المشهد يقول الراوي :

"..وعندما أشعر التعب و الإرهاق الذهني أستلقي في فراشي قليلا لأتأمل ذاتي...أعيد قراءة شريط شقاوتي و ظلالها البعيدة أمسك بكثافة الأيام و السنوات الخوالي عندما كنت طفلا ألهو مع من هم في مثل سني في حارة الزيقم بقريتي زينة , قريبا من قبة الولي الصالح سيدي امحمد بن صالح , أو بين الفدادين في بساتين زينة التي لم يبق منها إلا الاسم...أقرأ في اللوحالمحفوظ بعضا من آيات الذكر الحكيم في محضرة جدي سي عمر غير بعيد عن لاصاص الذي تحول إلى مقر للحرس البلدي , ثم أنصرف بحثا عن صديقي " شارلو " أو هكذا يطلوا لنا أن نناديه... لا أدري حقا عندما أخلوا إلى ذاتي تهجم علي أصداء الطفولة دفعة واحدة .."¹ و نطلع على ماضي الشخصية القصصية " بومحيزمة " في قصة " الطائر الذي بدد سراديب الصمت " الشخصية المجنونة من خلال لسان الراوي الخارجي وذلك من خلال استرجاعه لقصة " بومحيزمة " بقول الراوي: " ..كان قدور بومحيزمة من طينة خاصة من الرجال هي في طريقها إلى الزوال و الإندثار , هو لا يحقد على أحد ولا يحمل أخبار الضغينة أو سوء الطالع , يكفي أنه يحدك بصدق و أن الألم يعصر قلبه الهش عصرا حين لا يقوى على الكلام أو يصيبه مس من أوجاع الماضي , ففي ما مضى وقبل أن أقترب منه و يقودني الفضول إليه لم أكن أصدق أبدا ما كنت أعتبره ترهات رجل مريض أشرف على الجنون . الآن لقد بدد بما سمعه منه كل سراديب الصمت و الشك والغموض و الجنون التي ظلت عالقة بذهني ..."² و الغرض من هذا الإسترجاع هو عرض تفاصيل تسمية قدور بومحيزمة بهذا الإسم و الكشف عن حقيقته .

و يأتي الإسترجاع في قصة " مايسة " ملتحما بالسرد بصورة فنية حاول فيه الكاتب ألا يشعر القارئ بأنها جاءت مقحمة داخل النص القصصي يقول الراوي : " كانت تنتعل حذاء ممزقا و فستانا باليا بأكامم شبه متدللية , متخذة من ركن قصي في ساحة عمومية مقاما لها , تتطلع لصدقات المحسنين إليها , أمامها بعض الأواني القديمة و الأفرشة الممزقة و الثياب الرثة ,

¹ _ المصدر نفسه , ص 8-9-10 .

² - قولوي بن صاعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار, الجزائر , ط1 , 2016 , ص 16 .

الناظر إليها يعتقد أنها غريبة عن الديار ،.....حذق فيها محدثي قال مسكينة مايسة ، لو تعرف قصتها ، قلت و من أين لي أن أعرف ؟ لم أكثرث لمايسة كثيرا لأنني أحسست بضرورة أن أصيغ السمع بتركيز شديد إلى راوي الحكاية . قبل أن تؤول إلى ماهي عليه الآن كانت محط أنظار باغة الشبطة السياسية و المنتخبين المزيفين و التجار و اللصوص ، لقد تغيرا فيها أشياء كثيرة ،...دخلت المدينة وهي تحمل إثم اغتيال براءتها و عذريتها عندما تعرضت لأبشع اختطاف

و عندما أطلق صراحها و غادرت السجن و هي أشبه بشبح امرأة داهمتها حمى الجنون لم تجد سوى أن تتخذ من هذا الركن القصي مأوى لها ...¹ . و نطلع على ماضي الشخصية القصصية في قصة " حنين " الشخصية القروية العاشقة من خلال لسان الراوي العليم بكل شيء يقول الراوي : " كنت رابضا أعلى شجرة المشمش المتطاولة عنان السماء ، ماسكا بأغصانها بجنان " حاييم " الذي كان والدك الحاج المشري أجيرا عنده يقوم بسقي الفدادين و إزالة الأغصان اليابسة عنها و جني المحصول منها قبل بيعه في الأسواق ،...كنت لا تهتم بشعورهن المنسدلة على أكتافهن ، ولا بأسنانهن البيضاء و عيونهن السوداء² . من خلال هذا المقطع السردي استطاع الراوي أن يقدم معلومات توضح جوانب مهمة من حياة هذه الشخصية و صفاتها . ومن أمثلة الإسترجاع الداخلي في القصة مشهد يصف حالة الشخصية ووضعها حيث استرجع السارد بواسطة الواري الخارجي هذا المشهد يقول الراوي : " كنا اطفالا و كنت كهلا على مشارف الشيخوخة دون أسرة أو أبناء ..لم نتساءل مطلقا و ربما أدركنا متأخرين ير بقائك وحيدا مستمتعا بالعزلة والإنفرد ، ساهيا محاطا بالقلاع و الأسرار الحصينة³ وفي قصة " قبل أن .." يطالعنا الإسترجاع في بداية القصة بحيث نطلع على ماضي الشخصية القصصية ، يقول الراوي :

" كان في سباق لاهث مع الزمن جاء من الغياهب البعيدة....من الماضي السحيق ..لم يشعر بثقل السنوات التي قضاها خارج البلد نائيا مستمتعا بوقته ، و بالدعة التي من حوله ، منقطعا عما سواها، لم يتحسس يوما ما جيبه او نزل بحارة أو بسوق أو باحة من باحات بلده المليئة عن

1 - المصدر نفسه ، ص 19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30 .

2 _ فلولي بن ساعد ، المجموعة القصصية صدر الحكاية ، دار الكلمة لنشر ، أدرار ، الجزائر ، ط1 ، 2016 ، ص 45 .

3 - المصدر نفسه ، ص 47 .

آخرها بلفيف من الفقراء و البائسينطلب من مستشاره الدائم له منذ أن كان واليا على شعب دون ولاية ان يحجز له تذكرة العودة إلى قريته النائبة التي قضى فيها سنوات طفولته يلهو في فلواتها الموشاة بحر الصيف¹. استطاع القاص أن يساعد القارئ على تقديم معلومات توضح جوانب مهمة من حياة هذه الشخصية وصفاتها و ذلك من خلال الإسترجاع . ويمضي الراوي في ذكر استرجاع آخر , ومنها ماجاء في قصة " سقوط مرتب لرجل منا " فكان الإسترجاع خارجيا كان الهدف منه استعادة صفحات من ماضي الشخصية , ووضعه في مواجهة الحاضر لكشف بعض جوانب الشخصية من الداخل .يقول الراوي : " رأيت قرب العين غير بعيد عن ممر طويل يؤدي إلى أعق البساتين , كان جالسا لوحده يبكي بكاء مرا مفاجعابقيت أيام و ليالي أحاول فهم ما الذي حل به , كلما رأيتة وقد ذوى وجهه و ذبل ولم يعد ذلك الرجل القوي الذي عجزت السلطة على ترويضه ...كان من أبرز رموز المعارضة السياسية في البلد .."². و من أمثلة الإسترجاع الخارجي أيضا في القصة , مشهد استرجاع الراوي لذكرياته يقول : " ...حقا دموع الرجال غالية , هذا ماسمعتة من والدي رحمه الله عليه عندما رفع في وجهي عصاه يريد ضربي لما علم بحزني الشديد و بحالات الإغماء التي كانت تتتابني بعد نهاية فصول قصة حب عنيفة جمعتني بجارتنا الريم التي أجبرت على الإرتباط بطبيب مصري في عمر والدها وفد إلى قريتنا قادمة إليها من الإسكندرية لعلاج المرضى .."³. و يأتي الإسترجاع في قصة " على أطلال ضاية التلية " ملتحما بالسرد بصورة فنية حاول فيها الكاتب ألا يشعر القارئ بأنها جاءت مقحمة داخل النص القصصي يقول الراوي : " كانت ليلة من ضياء في صيف رائق منعش دافق ساطعة تنتفد فيع نجوم السماء ...خلت منه الزوابع الرملية التي اعتاد عليها في مساءات قريته الهادئة الرافلة في ثوب السكينة والدعة الساحرة الشديد الهوس بها ...هذه الليلة ليست كسابقاتها من ليالي الأنس و الحلول في أباريق الروح و مهج اللعة التي في الصدور ...يجيء الآن إلى مرتع حبه ووهج الفضاء الذي أنار دنياه ...هو يعلم أن مصدر وجعه و محنة هذا القلب المنكسر الياقوت

1 - قلولي بن ساعد, المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار, الجزائر , ط1 , 2016 , ص 51 .

2 - المصدر نفسه , ص 55 .

3 - قلولي بن ساعد المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 55.

...قد غادرت مع أسرتها الصغيرة إلى ضيعة أخرى من أرض الله الواسعة ...¹ ما أحدثه هذا الإسترجاع من انحراف زمني في السرد , يجعل القارئ متعلقا بالنص لما يحدثه هذا التذبذب من توتر و تعليق . و يمضي الراوي في ذكر استرجاع آخر , ومنها ماجاء في القصة يقول الراوي : " ...ولسبب ما لم يجد تفسيراً له تراجع عن قراره واتجه صوب هضبة نرابية غير بعيد عن مكان يسمى " ضاية التلية " يقول الراسخون في الحكاية أنه المكان الذي سقطت فيه شهيدة العشق و الصبابة , وهي امرأة تلية قدمت من وهران لتوعية النساء البدويات بضرورة تحديد النسل و ترك مسافة للتباعد بين ولادة و أخرى , غير أنه سرعان ما جرجرتها لوثة عشق مجنون طافح بالجوى لرجل بدوي , غير أنه اصطدم برفض ابويه و سطوة شيخ القبيلة ,ومن يومها اختفت اخباره ...بينما ظلت لأشهر قليلة حبيبته هائمة على وجهها في الفلوات البعيدة وعلى ضفاف القرية , إلى أن أصيبت بالجنون , أياما بعد ذلك عثر عليها أحد الرعاة مرمية في بئر سحيقة منتخفة بالماء ...ومنذ ذلك الوقت سمي المكان الذي كان مسرحاً لسقوط عاشقة التلية ..."² هذه الإسترجاعات تأتي من خلال شخصية الراوي العليم و عن طريق الحديث المباشر الموجه للقارئ . ويمضي الكاتب في ذكر استرجاع آخر في بداية قصة " صدر الحكاية " يقول الراوي : " كنت لا أزال نوت الخامسة عشر من عمري عندما سمعت لأول مرة باسم " احميدة العفريت " الحق اني كنت أخشاه كثيراً ولا أتمنى رؤيته أو الحديث عنه , كانت صفو " العفريت " بحد ذاتها تصيبني بالرعشة و الذعر و الخوف , ولم أكن أعلم نه درويش طيب ساذج ..."³ . كان الهدف من هذا الإسترجاع هو استعادة صفحات من ماضي الشخصية , ووضعها في مواجهة الحاضر لكشف بعض جوانب الشخصية من الداخل . ثم يأتي استرجاع آخر في نفس القصة في موضع آخر يقول الراوي : " كان احميدة العفريت الذكر الوحيد الذي أنجبه والده الخوني من أم تونسية عندما كان يريد قطع الحدود الجزائرية بحثاً عن شقيقه الأكبر ...عاش احميدة وحيدا لا أنيس له سوى والده و أمه و بندقية الصيد الذي كان يهواه كثيراً , وعندما أسقط حمامة بيضاء في يوم قانظ

1 - المصدر نفسه , ص 63 .

2 - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر , أدرار , الجزائر , ط 1 , 2016 , ص 65.

3 - المصدر نفسه , ص 75 .

كان قد تعرض لعتاب شديد من أبويه و المحيطين به من أبناء عمومته , ...أصيب هلى إثرها بمس في عقله قيل إن عفريتاً سكنه فامتنع عن ممارسة هوايته المفضلة وانعزل في خلوة بعيدة عن الأنظار والفضوليين" ¹. لجأ الراوي إلى استخدام الإسترجاع ليقدم حدثاً لم يستطع تقديمه لتزامنه مع حدث آخر , فكان الإسترجاع لمعالجة هذا الموقف ولسد الفراغ داخل النص .

نلاحظ من خلال هذه الإسترجاعات أن القاص لم يقم يقيم بالرجوع للزمن فقط , بل حقق العديد من الأهداف منها : إعطاء معلومات عن الشخصية الرئيسية في القصة و جوانبها الفكرية و النفسية وحتى الاجتماعية مما يعطي تفسيراً لما يحدث في القصة , وبعدها يعود لالسرد ليستأنف سيره بصورة انسيابية بعد أن توقف قليلاً و عدا إلى الوراء .

¹ - قلولي بن ساعد , المجموعة القصصية صدر الحكاية , دار الكلمة للنشر ' أدرار , الجزائر , ط1 , 2016 , ص 76-77.

الختامة

الخاتمة :

تناولنا في هذا العمل دراسة عناصر البناء الفني للقصة في المجموعة القصصية صدر الحكاية للكاتب بن ساعد مايعرف عن عناصر البناء الفني من " لغة " و " حدث " و " شخصيات " و " مكان " " زمان " أنها تترايط وترايط وثيقا فيما بينها بحيث لا يمكن أن ينفصل عنصر عن باقي العناصر . استطاع بن ساعد من خلال بناءه المحكم لقصصه من جهة تنامي الحدث الدرامي و لغته السردية أن يجذب انتباه القارئ و يثير فضوله مما دفعه لقراءة القصص و الغوص فيها من خلال بدايات مشوقة تثير الدهشة و الاغتراب مرورا بالعقدة التي تلعب دور الأزمة المؤقتة وصولا إلى النهايات المنطقية . كما انتهج الكاتب طريقتين لبناء أحداثه " طريقة التتابع " و طريقة التداخل " . نجح بن ساعد في رسم قصص تحاكي الواقع بل تتخطاه حيث جسدت الواقع بكل معانيه وهذا يدل على مدى براعته .

وبالنسبة للشخصيات فقد أبدع الكاتب في اختيار شخصياته و وفق في رسمها بطريقة مبدعة تنافس الحقيقة , ومما رأيناه التنوع في أنواع الشخصيات الغامضة منها و الرمزية و التراثية و السطحية و النامية و غيرها مما ساهم في بناء متن قصصي متنوع و ثري وقد ساعد هذا في جذب المتلقي بنجاح . و بالنسبة للزمن و المكان فقد شاهدنا في نصوصه مدى تعلقه بقريته و بيئته الجلفاوية و الدليل على ذلك ثقافته الكبيرة بالعادات والتقاليد و ادخالها في نصوصه , كما نوع في اسخدام أساليب السرد من وصف و تقنيات تساعد على سبر متن قصصي متين مليء بالدراما و الشوق وفي الأخير نستنتج من هذه الدراسة أن القصة القصيرة نسيج متكامل و مترابط من مجموعة من العناصر الفنية التي لا يمكن أن يكتمل بدون وجود إحداها .

قائمة المراجع

1. ابراهيم عبد الله، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، "دراسة لنظم السرد و البناء في الرواية العراقية المعاصرة" بغداد، دار الشؤون الثقافية المعاصرة، 1988.
2. ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، ج1، ط مصححة، دار الحديث، 2003 .
3. أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 2005.
4. اسماعيل عز الدين الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة 1978.
5. بادر أي آل و بناء القصة القصيرة الحديثة ، تر عبد الواحد محمد ، مجلة الأقلام ، ع2 ، 1985.
6. بدر عبد المحسن، تطور الرواية العربية في مصر (1870- 1930) القاهرة، دار المعارف 1963.
7. برنس جيرالد، المصطلح السردى ،نثر عايد قراندر، من محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2003.
8. جنداري إبراهيم ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، بغداد ، دار الشؤون العامة ، 2001.
9. حبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979.
10. داوود غطاشة ، قضايا في النقد العربي ، عمان ، مكتبة دار الثقافة ، 1991
11. رشاد رشدي فن القصة القصيرة، دار العودة بيروت، ط2، 1975م.
12. رولاند بارت ،مدخل إلى التحليل البنيوي للقص، تر منذر عياش ، حلب ، مركز الإنماء الحضاري ، 1993.
13. زهير أثباتو، فن القصة بين النشأة و التطور و الخصائص. مجلة فكر الثقافة، العدد 25، 2018، المغرب.
14. زيتوني لطيف، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناثرون لبنان، بيروت 2002 .
15. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، 1989.

16. سلام محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة، (أموالها، اتجاهاتها، أعلامها) الإسكندرية، منشأة دار المعارف
17. سمير المرزوقي و جمال شاکر ، مدخل إلى نظرية القصة ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامه ، 1986 ، 56-58
18. السيد عبد اللطيف محمد ، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي الحديث ، القاهرة ، دار المعرفة .
19. عبد الرحيم الكردي، الشبه السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط 2005.
20. عبد الفتاح عثمان ، بناء لرواية : دراسة في الرواية المصرية ، القاهرة ، مكتبة الشباب ، 1982 .
21. عبد المالك مرتاض ، في نظرية عالم المغرفة ، الكويت ، 1998.
22. عثمان عبد الفتاح ، بناء الرواية ، مصر ، مكتبة الشباب ، 1982.
23. عز الدين اسماعيل الأدب و فنون دراسة و نقد . دار الفكر العربي للطبع و النشر القاهرة-مصر، ط9 2013.
24. علوش سعيد ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، الدار البيضاء ، دار الكتاب اللبناني
25. علي عواد ، خصوصية القصة القصيرة وموقعها في نظريات السرد ، عمان ، مجاة أفكار ، العدد 280، أيار ، 2012.
26. العيد يماني ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج الينويبي دار القرابي بيروت، 1999.
27. فريال كامل سماحة ، رسم الشخصية في روايات حنا مينه ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1999.
28. فورستر ، أركان الرواية ، تر: موسى عاصي ، مر : سمر فيصل ، بيروت ، 1994 ،
29. قلولي بن ساعد ، قصص الحكاية ، الجزائر ، دار الكلمة للنشر ، ط 1، 2016،
30. محمود هلال محمد أبو جاموس، البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة اليرموك اريد المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 2017/12/18 .

31. محي الدين محمد فن القصة "نسخة الكترونية" مجلة الابتسامة،

www.ibtesamah.com

32. مريدن غريزة، القصة و الرواية، دار الفكر دمشق، 1980.

33. نجيب العوفي ، مقارنة الواقع في القصة المغربية القصيرة ، ، بيروت ، المركز الثقافي العربي .

34. النساج سيد حامد، اتجاهات القصة المصرية نظريا و تطبيقيا، دار المعارف، القاهرة، 1978.

35. ياسين النصير ، إشكالية المكان في النالأدبي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1988 , 8 .

36. يوسف الشاروني، دراسات في الرواية و القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1976 .

37. يوسف محمد نجم أنت القصة، دار الثقافة بيروت، 1979

ملخص

عرف الأدب العربي أشكالاً نثرية مختلفة نثرية وشعرية , ومع انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية دخلته أجناس نثرية جديدة عبر المثاقفة و الترجمة , منها القصة القصيرة والتي تعرف جنسا أدبيا يساير التغيرات الإجتماعية و الثقافية . تهتم القصة القصيرة بسرد المواقف و الأحداث الإنسانية بطريقة فنية تحاكي الواقع بل و تتخطاه . ويختلط هذا الفن بغيره من لأجناس اختلاطا كبيرا تنظيرا و إبداعا ونقدا ,حيث تقوم القصة على مجموعة من العناصر الفنية البنائية كالحديث و الشخصيات و الزمان والمكان وتترابط هذه العناصر فيما بينها لتشكل جنسا أدبيا محظ.

Summary:

Arabic literature has known different forms of prose, prose and poetry, and with the openness of Arabic literature to world literature, new prose races have entered it through acculturation and translation, including the short story, which defines a literary genre that keeps pace with social and cultural changes. The short story is concerned with narrating human situations and events in an artistic way that mimics and even transcends reality. This art is mixed with other genres, a great mixture of theorizing, creativity and criticism, where the story is based on a group of constructive artistic elements such as the event, characters, time and place, and these elements are interconnected with each other to form a lucky literary genre.